

أ.د. عبد الله بن سليمان الغفيلي*

*الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

الملخص:

- أن الشعبوية كونها نزعة أعظم من كونها مذهباً ومعتقداً.
- أن أقرب ما يقال في الشعبوية هي كونها ردة فعل، فهذا أقرب من كونها حصلت ابتداءً من خلال شبهات أو شهوات ثم تحولت إلى مذهب إلحادي ضال.
- أن جنس العرب أفضل من باقي أجناس الأمم مع التنبيه أن الفرد من باقي الأمم قد يكون أفضل من الفرد من العرب إذا اتصف بالتقوى، ولا ينافي هذا النهي عن التعصبات القبلية والقومية المقبولة.
الكلمات المفتاحية: الشعبوية، العنصرية الفارسية، نشر الإلحاد، العقيدة، الإسلامية.

هدف البحث إلى:
- بيان حقيقة الشعبوية وخطورة من ينادي بها والرد عليهم.
- بيان خطر الشعبوية على العقيدة الإسلامية وأثرها السيء.
اعتمد البحث المنهج الوصفي.
توصل البحث إلى النتائج الآتية:
- أن الشعبوية، حركة مضادة للإسلام والعروبة.
- أن الشعبوية استغلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تذكر أن الفضل بالتقوى محرفة معانيها وبغية ضرب النصوص بعضها ببعض لتمرير أفكارهم المسمومة.

Abstract

Research Objectives:

- To elucidate the reality of Shu'ubiyah, the dangers of its proponents, and to provide a refutation.
- To highlight the threats posed by Shu'ubiyah to the Islamic creed and its deleterious effects.

Research Methodology: Descriptive approach.

Findings:

- Shu'ubiyah represents a movement antagonistic to Islam and Arabism.
- Shu'ubiyah has manipulated Qur'anic verses and Prophetic traditions that emphasize virtue through piety, distorting their meanings to undermine the texts and propagate their insidious ideas.
- Shu'ubiyah is more of a sentiment than a doctrine or belief.

- The most apt description of Shu'ubiyyah is that it is a reaction; this is more accurate than to say it initially arose from doubts or desires before morphing into a deviant atheistic sect.
- The Arab race is superior to other nations, with the caveat that an individual from other nations could

surpass an Arab individual in virtue if characterized by piety. This does not contradict the prohibition of abhorrent tribal and nationalistic prejudices.

Keywords: Shu'ubiyyah, Persian racism, atheism propagation, creed, Islam.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} ١٠٢ (1)، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} ١ (2)، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} ٧١ (3) (4).

أما بعد: فإن الله بعث محمداً "صلى الله عليه وسلم" من العرب بدين الحق والعدل، فانتصر الإسلام وانتشر في آفاق المعمورة، وقد قضى الله بسابق علمه، أن الصراع بين الخير والشر باق وأن الأيام يداولها بين الناس، فاغتازت أمم وشعوب من انتشار الإسلام في ديارهم وكسر وثباتهم، وحاولوا بشتى الطرق والوسائل محاربة الإسلام بالتصريح في حال قوتهم وبالحفاء في حال ضعفهم، وإن من تلك الطرق الخفية الماكرة والنزعات الهدامة: الشعوبية، فأتباعه يحاولون إظهار أن معركتهم ليست مع خصوص الإسلام وإنما مع العرب، وما العرب إلا طريق ممهد وباب للمدخل إلى الإسلام، فمحاربة ماجاء به الإسلام من اللغة والحفاظ عليها ووجوب تعلمها هو المدخل الذي حاولوا النيل من الإسلام عبره. ومن أعظم نعم الله علينا نعمة الهداية لهذا الدين الحق، حيث أرسل إلينا رسولاً رحيماً، أخرجنا الله به من الظلمات إلى النور، فما من خير إلا ودلنا عليه وما من شرٍ إلا وحدنا منه، وإن من الأمور

(1) سورة آل عمران، الآية (١٠٢).

(2) سورة النساء، الآية (١).

(3) سورة الأحزاب، الآيات (71،72).

(4) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (238/2) برقم (2118) والترمذي في سننه، أبواب النكاح، باب ماجاء في خطبة النكاح (204/2) برقم (1105) والنسائي في سننه، كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة (104/3) برقم (1404) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (392/4).

التي وضحتها وبينها لنا بيانا شافياً كافياً مسألة تفضيل قوم على قوم، أو قبيلة على قبيلة أخرى، أو تفضيل العربي على الأعجمي - على وجه التعصب- فقال صلى الله عليه وسلم: {يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغتُ}، قالوا: بلغ رسول الله (5). وقال أيضاً: {أربع في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركونها: الفخر في الأحساب، والظن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة}. وقال: {النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب}(6).

وإن من الأمور التي ابتليت بها هذه الأمة قديماً وحديثاً هي الشعبوية وهي حركة اجتماعية قومية ظهرت بوادرها في العصر الأموي، إلا أنها ظهرت للعيان في بدايات العصر العباسي وهي حركة من يرون أن لا فضل للعرب على غيرهم من العجم، وقد وصلت إلى حد تفضيل العجم على العرب والانتقاص منهم، وبالتالي هدم الإسلام والقضاء عليه.

وقبل البدء في نقض هذه المقالة وتفنيدها أود أن أذكر كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الاقتضاء ما نصه: "ورواه مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر قال: «اقتتل غلامان، غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار فنأدى المهاجري يا للمهاجرين ونأدى الأنصاري يا للأنصار فخرج رسول الله "صلي الله عليه وسلم" فقال: ما هذا؟ أبدوى الجاهلية؟ قالوا: لا يا رسول الله "صلي الله عليه وسلم"، إلا أن غلامين اقتتلا فكسع(7) أحدهما الآخر فقال: {لا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً، إن كان ظالماً فلينصه فإنه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره}(8)".

فهذان الاسمان المهاجرون والأنصار اسمان شرعيان جاء بهما الكتاب والسنة وسماهما الله بهما كما سمانا المسلمين من قبل وفي هذا، وانتساب الرجل إلى المهاجرين أو الأنصار انتساب حسن محمود عند الله وعند رسوله "صلي الله عليه وسلم"، ليس من المباح الذي يقصد به التعريف فقط كالانتساب إلى القبائل والأمصار، ولا من المكروه أو المحرم، كالانتساب إلى ما يقضي إلى بدعة أو معصية أخرى. ثم مع هذا لما دعا كل منهما طائفة منتصرة بها أنكر النبي صلي الله عليه وسلم ذلك وسماها دعوى الجاهلية حتى قيل له: إن الداعي بها إنما هما غلامان لم يصدر ذلك من الجماعة فأمر بمنع الظالم، وإعانة المظلوم ليبين النبي "صلي الله عليه وسلم" أن المحذور إنما هو تعصب الرجل لطائفته

(5) أخرجه أحمد في المسند (474/38) برقم (23489) وصححه محققو المسند (شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون).

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة (644/2) برقم (934).

(7) فكسع: ضرب دبره وعجزته بيد أو رجل أو سيف. شرح النووي على صحيح مسلم (138/16).

(8) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً (1998/4) برقم (2584).

مطلقاً كفعل أهل الجاهلية، فأما نصرها بالحق من غير عدوان فحسن واجب أو مستحب⁽⁹⁾. انتهى كلامه رحمه الله.

وهل أنكر النبي "صلى الله عليه وسلم" حينما خرجت هذه النسبة الشرعية على وجه التعصب وسماها دعوى الجاهلية، وقد كثر النهي من النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب والتغليظ على من تعزى بعزاء الجاهلية، ففي مسند أحمد من حديث أبي بن كعب "رضي الله عنه": "أن رجلاً اعتزى بعزاء الجاهلية، فأعضه، ولم يكنه، فنظر القوم إليه، فقال للقوم: إني قد أرى الذي في أنفسكم، إني لم أستطع إلا أن أقول هذا، إن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أمرنا: "إذا سمعتم من يعتزى بعزاء الجاهلية، فأعضوه، ولا تكونوا"⁽¹⁰⁾.

ثم إن إثارة مثل هذه النعرات والعصبيات والقوميات ما هي إلا من أعمال أعداء الدين الإسلامي الذين يريدون أن يفرقوا صفوف المسلمين ويبعدوهم عن دينهم وعن اسمهم الحقيقي على القاعدة المعروفة: "فرق تسد" ويريدون بذلك ضرب لغة القرآن الكريم وضرب الدين الإسلامي وإفساد عقيدة المسلمين، فأسأل الله القوي العزيز أن يرد كيدهم في نحورهم وأن يردهم خائبين خاسرين، وأن يوفق علماء المسلمين في التصدي لمثل هذه التيارات الضالة وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا الموضوع في أن بعض من ينادي بالشعبوية هم من المسلمين وهم لا يدرون أن هذه محاولة من أعداء الإسلام لتفكيك المسلمين وإبعادهم عما فيه عزهم وسبب نصرهم ويريدون أن يشغلوا الأمة الإسلامية بهذه القوميات والنعرات والشعوبيات، وبعضهم يلبس الحق بالباطل فيورد بعض الأحاديث التي توضح أنه لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى ويريد التوصل بذلك إلى التتقص من العرب ونبذهم وضرب الإسلام وأهله، فيجب على أهل العلم خاصة والمسلمين كافة التصدي لمثل هذه الموجات وتعريفها وبيان حقيقتها حتى لا يلتبس على العامة وتنطلي شبههم على الشعوب والمجتمعات الإسلامية.

أسباب اختيار الموضوع:

1. خطر الشعبوية وعدم معرفة كثير من المسلمين بها.
2. تعريف الناس بخطر الشعبوية وتحذيرهم منها وأنها ليست كما ينادي بها البعض من أن الإسلام لم يفرق بين جنس وجنس بل الموضوع أبعد من ذلك.

(9) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية (1/210-211).

(10) أخرجه الإمام أحمد في المسند (157/35) برقم (21233) وابن حبان في صحيحه برقم (3153)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1/537).

3. كثرة الملبّسين في هذا الباب وبعضهم ينادي باسم الدين وهو لا يريد الدين إنما يريد بذلك هدم الدين.

4. أن بعض من نادى بالشعوبية هم من المسلمين فوجب علينا الرد عليهم وبيان خطئهم للناس.

أهداف البحث:

- 1- بيان حقيقة الشعوبية وخطورة من ينادي بها والرد عليهم.
- 2- بيان خطر الشعوبية على العقيدة الإسلامية وأثرها السيء.

تساؤلات البحث:

1. ماهي الشعوبية؟
2. متى ظهرت الشعوبية؟
3. ما هي أهداف الشعوبية؟
4. ما هي أسباب قيام الشعوبية؟
5. ما هي أبرز مظاهر الشعوبية؟
6. ما هي أثر الشعوبية على العقيدة الإسلامية؟

حدود البحث:

حدود البحث موضوعية فهو يتناول موضوع الشعوبية وبيان خطورها وأثرها على العقيدة الإسلامية.

منهج البحث:

المنهج الوصفي، والذي يقوم على جمع المادة العلمية ووصفها وتحليلها وكتابتها وفق خطة البحث.

إجراءات البحث:

1. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.
2. تخريج الأحاديث النبوية والآثار الواردة في البحث من مصادرها، فما كان منها في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به - لتلقي الأمة لأحاديثهما بالقبول - ، وما كان منها في غير الصحيحين أو أحدهما أذكر من خرج من أهل العلم مع نقل كلام العلماء فيه من جهة الصحة.
3. الترجمة للأعلام غير المشهورين بإيجاز.
4. التعريف الموجز بالفرق والطوائف والبلدان والأماكن الواردة في البحث.
5. بيان الألفاظ الغريبة والمصطلحات العلمية معتمدا في ذلك على المراجع الأصلية.
6. توثيق النقول، وذلك بذكر اسم الكتاب واسم المؤلف والجزء والصفحة، وإذا كان غير كتاب بينته.

7. الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

8. تذييل البحث بفهرس المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

وقفت على عدد من الدراسات السابقة التي تكلمت عن الشعبوية إما بشكل مفصل أو بشكل موجز وأشير هنا إلى بعض هذه الدراسات، علماً أن هناك بعض الدراسات طبع بعضها ولم يُطبع الكثير منها. ومن هذه الدراسات في الشعبوية:

- 1- الشعبوية، نشأتها وتطورها دراسة تاريخية لسالم محمد كريم.
- 2- معاداة العرب من الشعبوية إلى الهيمنة الغربية لفايز موسى الحربي.
- 3- الشعبوية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول لزاهية قدورة.
- 4- الجذور التاريخية للشعبوية للدكتور عبد العزيز الدوري.
- 5- الزندقة والشعبوية وانتصار الإسلام والعروبة عليهما لسميرة مختار الليثي.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، ومباحث وخاتمة والمصادر والمراجع على النحو الآتي:

المقدمة: تشمل على أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، وتساؤلاته، وحدوده، ومنهج، وإجراءاته، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: التعريف بالشعبوية وسبب الاختلاف في مفهومها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالشعبوية

المطلب الثاني: سبب الاختلاف في مفهوم الشعبوية

المبحث الثاني: نشأة الشعبوية.

المبحث الثالث: متى ظهرت الشعبوية؟

المبحث الرابع: أهداف الشعبوية.

المبحث الخامس: أسباب قيام الحركة الشعبوية.

المبحث السادس: مظاهر الشعبوية.

المبحث السابع: أثر الشعبوية على العقيدة الإسلامية.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بالشعبوية وسبب الاختلاف في مفهومها:**المطلب الأول: التعريف بالشعبوية لغة واصطلاحاً:****1- تعريف الشعبوية لغة:**

قال ابن فارس⁽¹¹⁾: "الشين والعين والباء أصلان صحيحان مختلفان، أحدهما: يدل على الافتراق، والآخر: يدل على الاجتماع. قال الخليل⁽¹²⁾: من عجائب الكلام ووسع العربية أن الشعب يكون تفريقاً ويكون اجتماعاً. وقال ابن دريد⁽¹³⁾: الشعب: الافتراق، والشعب: الاجتماع. وقولهم للصدع في الشيء: شَعَب، ومن الشعب: ما تشعب من قبائل العرب والعجم، والجمع شعوب، ويقال: الشَّعْبُ الحي العظيم، وقيل: انشعب بهم الطرق إذا: تفرقت. والشَّعْبُ: ما انفرح بين الجبلين، والشعوب: المنية لأنها تشعب: أي: تفرق. وأما الباب الآخر، فقولهم: شَعَبَ الصدع إذا لاءمه، وقد يجوز أن يكون الشعب الذي في باب القبائل سمي للاجتماع والاتلاف، ويقولون: تفرق شَعْبُ بني فلان، وهذا يدل على الاجتماع"⁽¹⁴⁾.

تبين لنا مما تقدم أن كلمة "شَعْبٌ" تدل على معنيين: الجمع والتفرقة، ويدخل فيهما الإصلاح والإفساد، والطبقة العظيمة من الناس التي يتفرع منها القبائل، وكل معنى من المعنيين الأصليين يتضمن تفرعات ودلالات، فمثلاً: الجمع يدل على: الإصلاح ورأب الصدع، والموائمة، والطبقة العظيمة من الناس، والفُرْقَة: تدل على التباين والتفرق والمنية أو الموت، والطريق بين الجبلين، والصدع الذي في الإناء، ونحو ذلك.

وقد وردت في القرآن الكريم كلمة "شعب" قال تعالى: ﴿بِأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾⁽¹⁵⁾.

(11) هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي اللغوي، الأديب، من مؤلفاته: معجم اللغة، والمجمل، توفي سنة (٣٩٥هـ) معجم الأدباء (80/4)، وفيات الأعيان (118/1).

(12) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، وهو عربي الأصل من أزد عُمان، لغوي ومعجمي ومنشئ علم العروض، من مصنفاته: كتاب العين، توفي سنة (170هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (430/7).

(13) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من حقطان، أبو بكر، من أئمة اللغة والأدب، أشعر العلماء وأعلم الشعراء، له عدة مؤلفات منها: جمهرة اللغة، توفي سنة (321هـ). انظر: وفيات الأعيان (497/1) ولسان الميزان (132/5).

(14) مقاييس اللغة لابن فارس (ص190-192)، وانظر: لسان العرب (84-86).

(15) سورة الحجرات، الآية (13).

قال القرطبي -رحمه الله تعالى-: "الشعوب رءوس القبائل، مثل ربيعة ومضر والأوس والخزرج، واحدها "شعب" بفتح الشين، سموا به لتشعبهم واجتماعهم كشعب أغصان الشجرة، ... والشعب: القبيلة العظيمة، وهو أبو القبائل الذي ينسبون إليه، أي يجمعهم ويضمهم" (16).

فالشعبوية "مأخوذة من الشعوب جمع شعب، والشعب الطبقة الأولى من الطبقات الست التي عليها العرب، وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة" (17)، فالشعب مجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن يجمع الأفخاذ، والفخذ يجمع الفصائل.

2-تعريف الشعبوية اصطلاحاً:

قال ابن منظور (18)-رحمه الله-: "والشعوبي الذي يصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلاً على غيرهم" (19).

وقال الإمام القرطبي في تفسيره الشعبوية بقوله: "الشعبوية تبغض العرب وتفضل العجم" (20). ويقول الزمخشري: "هم الذين يصغرون شأن العرب" (21)، فالفكرة الشعبوية وإن انطلقت من فكرة "التسوية" بين الشعوب غير العربية التي دخلت الإسلام والعرب الذين انتصر دينهم وثقافتهم ودولتهم في العصر الأموي، فإن الفكرة لا تقف عند هذا الحد، بل هي تبغض وتحتقر وتصغر العرب. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "وذهبت فرقة من الناس إلى أن لا فضل لجنس العرب على جنس العجم. وهؤلاء يسمون الشعبوية، لانتصارهم للشعوب، التي هي مغايرة للقبائل، كما قيل: القبائل: للعرب، والشعوب: للعجم" (22).

يقول الدكتور عبد العزيز الدوري: "مفهوم الشعبوية شديد التعقيد، وإن الحركات السرية التي تتظاهر بالإسلام وتعمل على هدم السلطان العربي الإسلامي، أو على هدم الإسلام، أو الاتجاهات التي تحاول نسف الإسلام والعرب من الداخل = هي التي يمكن أن يُطلق عليها اسم الشعبوية" (23).

(16) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (237/16).

(17) لسان العرب (500/1).

(18) هو جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم الأنصاري الأفرقي المعروف بابن منظور، أديب لغوي، شارك في علوم كثيرة، له مصنفات كثيرة منها: لسان العرب ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، توفي سنة (٧١١هـ). انظر: بغية الوعاة (248/١)، شذرات الذهب (26/٦).

(19) لسان العرب لابن منظور (500/1).

(20) الجامع لأحكام القرآن (189/11).

(21) أساس البلاغة (509/1).

(22) اقتضاء الصراط المستقيم (ص232).

(23) الجذور التاريخية للشعبوية للدكتور عبد العزيز الدوري (ص12).

يقول الجاحظ: "إن الشعبوية هم أهل التسوية"⁽²⁴⁾.

وبهذا يتبين لك أن الشعبوية بدأت أولاً بالتسوية وانتهت بتفضيل العجم على العرب. قال البغدادي: "الشعبوية الذين يرون تفضيل العجم على العرب، ويتمنون عود الملك الى العجم"⁽²⁵⁾.

جاء في معجم الوسيط: "الشعبوية: نزعة في العصر العباسي تنكر تفضيل العرب على غيرهم، وتحاول الحط منهم"⁽²⁶⁾.

ويرى المحققون أن الحركة الشعبوية تحولت تدريجياً من حركة تسوية إلى حركة تفضيل العجم على العرب وعملت عبر الترويج المشاعر القومية وإشاعة اليأس من الإسلام إلى ضرب سلطة الخلافة. أن لفظ الشعبوية مأخوذ من الشعوب جمع شعب، وهو جيل الناس، وهو أوسع من القبيلة وأشمل، قال الزبير بن بكار⁽²⁷⁾: "الشعب، ثم القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الفصيلة"⁽²⁸⁾ وعلى هذا فالعرب شعب، والفرس شعب، والروم شعب، وهكذا، وقد ذهب قوم إلى أنها مأخوذة من الشعوب في قوله تعالى: {يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ دَكَّرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} ⁽²⁹⁾ وقالوا: إن المراد بالشعوب بطون العجم، وبالقبائل قبائل العرب، وهو تفسير في نظرنا غير صحيح، وأوضح دليل على ذلك أن العرب لم تكن تفهمه حين نزول الآية، فقد نقل الطبري -رحمه الله- آراء كثير من الصحابة والتابعين في تفسير الآية⁽³⁰⁾، وكلها تدور حول أن المراد بالشعوب النسب البعيد و القبائل دون ذلك، والذي يظهر أن تفسير الشعوب بالعجم، والقبائل بالعرب تفسير شعوبي وضعه أجمي، واستطرد منه إلى القول: بأن العجم أفضل من العرب لأن الله تعالى قدمهم في الذكر. قال ابن قتيبة⁽³¹⁾: "وبلغني

(24) البيان والتبيين (3/3).

(25) الفرق بين الفرق (ص285).

(26) المعجم الوسيط (مادة: ش ع ب).

(27) الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي، من أحفاد الزبير بن العوام، أبو عبد الله، عالم بالأنساب وأخبار العرب، رواية، ولد في المدينة، وولي قضاء مكة فتوفي فيها، له تصانيف، منها: أخبار العرب، وأيامها والنسب، توفي سنة (256هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (312/12).

(28) لسان العرب (500/1).

(29) سورة الحجرات، الآية (13).

(30) انظر: تفسير الطبري (139/26).

(31) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الإمام الخافظ، ولد ببغداد سنة (213هـ)، وكان في معتقد السلف، له مؤلفات كثيرة، منها: مشكل الحديث، واختلاف في اللفظ والرد على الجهمية، قال الذهبي عنه: وكان رأساً في علم اللسان العربي، والأخبار، وأيام الناس، توفي سنة (286هـ). انظر: تاريخ بغداد للخطيب (170/10)، وسير أعلام النبلاء (296/12).

أن رجلا من العجم... احتج بقول الله عز وجل: {يَأْتِيهَا النَّاسُ... الآية}، وقال: الشعوب من العجم والقبائل من العرب والمقدم أفضل من المؤخر. وقد كنت أرى أهل التسوية يحتجون بهذه الآية، وقد غلطوا من وجهين؛ أحدهما: أن تقديم الذكر لا يوجب تقديم الفضل. قال الله عز وجل: {مُعَشَّرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ} فقدم الجن على الإنس، والإنس أفضل منها. والوجه الآخر: أن العجم ليست بالشعب أولى من العرب، وكل قوم كثروا وانشعبوا فقد صاروا شعوباً.

وأرجح أن اسم الشعبوية لم يستعمل إلا في العصر العباسي الأول، بدليلين ظنيين:

الأول: ما أسلفنا، وهو أن هذه النزعة التي تحاول مساواة العرب أو تحقيرهم لم تتخذ شكلاً قوياً واضحاً يصح أن يطلق على معتقيه اسم إلا في هذا العصر، أما قبل ذلك فقد كانت نزعة خفية لا تستطيع الظهور، وإذا ظهرت أخذت، والحاجة إلى الاسم إنما تكون بعد أن يتخذ المبدأ شكل عقيدة عامة أو حزب.

الثاني: أننا لم نر من أطلق هذا الاسم على هذه النزعة في العصر الأموي، كذلك روي عن مسروق: "أن رجلاً من الشعوب أسلم فكانت تؤخذ منه الجزية، فأمر عمر ألا تؤخذ منه"⁽³²⁾ ومسروق تابعي كان في العصر الأموي، وقد فسر ابن الأثير الشعوب في هذا القول بالعجم⁽³³⁾، ونحن نستبعد التفسير الثاني؛ لأنه صادر من متأخرين، وقد فسروه بما عرفوه بعد عصر مسروق، والذي نراه: أن مسروقاً أراد أن رجلاً من الشعوب الأخرى غير العرب أسلم، وإذن لا يكون فيه دليل⁽³⁴⁾.

المطلب الثاني: سبب الاختلاف في مفهوم الشعبوية:

بعد انتشار الإسلام على يد العرب، ومجيء العصر الأموي الذي كان يعتمد على سيوف العرب في فتوحاته وتوسعه، ظهر التمييز بين العرب والموالي، وفي أيسر تعريف للموالي أنهم المسلمون من غير العرب، وأحسن العرب بتفوق جنسهم الذي كان منه الخلفاء والأمراء والكتاب والشعراء والفقهاء، وافتخر العرب بجنسهم ولم يساواوا بين العرب والموالي وبخاصة من الفرس.

ومن هنا بدأ للشعبوية معنى جديد في التاريخ يرمي إلى التعصب لغير العرب، واعتبارهم بتاريخهم العظيم أسمى من العرب، وقاد يهود فارس هذا الاتجاه، وساعد على ذلك أن الدولة العباسية قامت بسيوف فارسية، وأن مفكري الفرس اهتموا بالتفوق في مجالات الأدب والشعر والتفسير والفكر،

⁽³²⁾ أخرجه ابن زنجويه في الأموال، كتاب الفيء وجوهه وسبيله، باب الجزية على من أسلم من أهل الذمة أو مات وهي عليه (172/1) برقم (184) والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الجزية، باب الذمي يسلم فيرفع عنه الجزية ولا يعشر ماله إذا اختلف بالتجارة (335/9) برقم (18708).

⁽³³⁾ انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (478/2).

⁽³⁴⁾ ضحى الإسلام لأحمد أمين (ص81) بتصرف.

وذلك ضمن لهم التفوق في المجال السياسي والفكري، فأصبح الخلفاء يعترفون بفضلهم، وأصبح منهم العديد من الوزراء والأدباء والسفراء والمفسرين والمؤرخين.

وبدأوا بحاضرهم وماضيهم يعدّون أنفسهم أسماً من العرب، وهذا هو المعنى الذي آل إليه معنى الشعبوية فأصبح للشعبوية معنى مزدوجاً هو الحط من الجنس العربي، والنيل من الدين الإسلامي، ووسيلتها لذلك التعصب لرفع شأن غير العرب وبخاصة الفرس والتفاخر بأمجادهم، ورفي حضارتهم، وما يتبع ذلك من تصغير شأن العرب والمهجوم عليهم، ووصفهم بأحقّر الأوصاف.

ويصور الجاحظ⁽³⁵⁾ حركة الشعبوية وأهدافها بقوله: "إن عامة من ارتاب في الإسلام كانت الشعبوية أساس ارتيابهم فلا تزال الشعبوية تنتقل بأهلها من وضع إلى وضع حتى ينسلخوا من الإسلام لأنه نزل على نبي عربي، وكان العرب حملة لوائه عندما نزل"⁽³⁶⁾.

ولذلك يقول أبو منصور الثعالبي⁽³⁷⁾: "ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً⁶ خير الرسل والإسلام خير الملل والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين"⁽³⁸⁾

المبحث الثاني: نشأة الشعبوية:

إن أقدم الكتب التي حملت إلينا اسم "الشعبوية" هو كتاب البيان والتبيين للجاحظ، وإن أصل كلمة الشعبوية مشتقة من كلمة شعب، وجمعها شعوب: وهو الجيل من الناس، وهو أوسع من كلمة القبيلة، وقد اختلف في السبب الذي من أجله سمي هؤلاء بالشعبوية، فلقد ذهب قسم من الكتاب إلى أنهم سموا بذلك لانتصارهم للشعوب التي هي مغايرة للقبائل⁽³⁹⁾ جاء في بلوغ الإرب: "إن الشعبوية فرقة من الناس سموا بذلك لانتصارهم للشعوب التي مغايرة للقبائل"⁽⁴⁰⁾.

⁽³⁵⁾ هو عمر بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، ذون الفنون المختلفة، وصاحب التصانيف، وكان ماجناً قليل الدين، وله نوادر، توفي سنة (250هـ). انظر: تاريخ بغداد (212/12) وميزان الاعتدال (247/3).

⁽³⁶⁾ البيان والتبيين للجاحظ (143/1)، وانظر: كتاب الحيوان للجاحظ (131/7).

⁽³⁷⁾ هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، أديب ولغوي وناقد، وصاحب تصانيف عدة منها: فقه اللغة وسر العربية، وبيتمة الدهر، توفي عام (429هـ). انظر: وفيات الأعيان (180-178/3) وسير أعلام النبلاء (437/17).

⁽³⁸⁾ فقه اللغة وسر العربية (ص21).

⁽³⁹⁾ البيان والتبيين (5/3).

⁽⁴⁰⁾ بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الألويسي (16/6).

قال جمع من المفسرين في قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (41): "أن القبائل للعرب والشعوب للعجم" (42).

أما أهل التسوية فإنهم أخذوا بظاهر بعض الكتاب والحديث، فذهبوا إلى الاستدلال بقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (43) ومما يلاحظ أن الشعبوية بدايتها كانت تُدعى بالتسوية أو بأهل التسوية لكونهم يرون أنهم لا فرق بينهم وبين العرب ويستدلون بالآيات التي تعلق الفضل بالتقوى ثم تطور الأمر حتى جعلوا أنفسهم أعلى من العرب والحط من شأن العرب وهذا مما يبين لك أن هدفهم انتقامي وجعلوا الاستدلالات تمهيدا لما يريدونه مع أننا ننبه أن الفضل متعلق بالجنس لا بالفرد والله أعلم.

فقد جاء في العقد الفريد: "الشعبوية وهم أهل التسوية" (44)

وجاء في البيان والتبيين: "ونبدأ على باسم الله بذكر مذهب الشعبوية ومن يتحلى باسم التسوية" (45)، وجاء في الصحاح: "الشعبوية فرقة لا تفضل العرب على العجم" (46).

وفي الحقيقة أن الشعبوية هي نزعة لتحرير العناصر المغلوبة على أمرها وهدفها رمي سلطان العرب وإعادة المجد الذي سلب منهم باسم الإسلام فمُنشأ الشعبوية حقد أضمرته هذه الفئات الغاوية على العرب حتى يستعيدوا مجدهم وهم كذلك يريدون ضرب الإسلام بطرق ملتوية، وإعادة العنصرية الجاهلية ولكن على مستوى أممي وشعبي، ومنذ ذلك الوقت كانت الحرب الضروس بين العرب وبين هذه الشعوب ما بين الحين والآخر وأحدثت اختلافات متنوعة على الصعيد الديني والسياسي والاجتماعي (47).

المبحث الثالث: متى ظهرت الشعبوية؟:

أولاً: لم تظهر الشعبوية في الصدر الأول؛ لأن جيل المسلمين الأوائل امتزج الإسلام بدمائهم وعقولهم وأفئدتهم بكل معانيه، وكان المثل الأعلى الذي وهبوه حياتهم وكل إمكاناتهم، وحملوه عقيدة وخلقاً وسلوكاً ونظام حياة لكل الناس، فأى فرد ينضوي تحت لوائه ويحمل اسم المسلم لا يبد

(41) سورة الحجرات، الآية (13).

(42) تفسير ابن كثير (360/7).

(43) سورة الحجرات، الآية (13).

(44) العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (351/3).

(45) البيان والتبيين للجاحظ (5/3).

(46) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (155/1).

(47) انظر: فضائح الباطنية للغزالي (ص 18-19).

من أن يدين بكل مبادئه وقواعده، وأن ينتمي إليها جميعاً، فالمسلم؛ رجل التوحيد ورمز الإيمان ومثال العدل وحامل لواء المساواة بين الأفراد والشعوب، ومن هنا كان شرف الانتساب إلى الإسلام يعني عن هذا كله، ولهذا لم يظهر مصطلح الشعبوية بمعنى التسوية في هذا العصر.

ثانياً: لم يظهر كذلك في العصر الأموي للاعتبار السابق ولأن الوجود العربي كان المسيطر على كل شيء، فكان منهم الخلفاء والقواد وأمراء الجيوش، وبأرواحهم ودمائهم فتحوا البلاد وحطموا عرش كسرى وقيصر، وصار من دخل الإسلام من غيرهم يشعر بأنه مدين للعرب في الدلالة على الإيمان والتوحيد والانتشال من ظلمة الكفر والشرك، فاعترف لهم بالتقدم والفضل يسعه في ذلك قول الله تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى} (48) فما فعله العرب هو من التقوى والعمل الصالح.

ثالثاً: لما أحس بعض العامة من العرب وبعض رجال القبائل والبدو بأن للعرب هذه المنزلة، توهموا أن الدم الذي يجري في عروقهم هو دم ممتاز، فنظروا إلى غيرهم من الشعوب نظرة السيد لمملوكه فقالوا بأفضلية العرب على غيرهم.

رابعاً: هذه النظرة العنصرية من بعض العامة كان لها أثر سلبي في نفوس بعض الموالي من الأعاجم وغيرهم، فحركت في بواطنهم بوادر الرفض والاستنكار، لكنهم لم يتمكنوا من الإفصاح عنها ولا إظهارها لقوة السلطان العربي وهيمنته، وبدأ هذا الشعور يتنامى إلى أن ظهر بقوة وفي الأوج أيام الخلافة العباسية.

ولهذا لم يكن لأصحابه نشاط واسع في العصر الأموي، إذ اقتصر أمرهم على استقطاب الموالي وبلورة التجمع المناوئ للعروبة والإسلام. أما في العصر العباسي فقد نضجت هذه الحركة العنصرية وتعاظم نشاطها حتى أصبحت أخطر ظاهرة تهدد الدولة والمجتمع وقيمه، وخاصة حين ملئت قصور الخلفاء بالموالي يستخدمون فيها بأعمال شتى، ولم يكن ذلك معروفاً عند العرب لكنهم أخذوه عن غيرهم، واقتصرت المراكز الكبيرة تقريباً على الفرس، -في حين كان الأمويون إذا اختاروا والياً أو قاضياً أو أمير حرب راعوا عربيته- وانتشرت العادات والتقاليد الفارسية كإحياء يوم النيروز ولبس القنسوة وغيرها من العادات، كما انتشرت الثقافة الفارسية بعد ترجمة الكثير من الكتب والتراث الفارسي.

ولذلك ألقت الكتب التي تبين فضل العجم وخاصة الفرس على العرب (49).

(48) سورة الحجرات، الآية (31).

(49) ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

1. كتاب مثالب العرب وعيوب الإسلام ألفه الزنديق يونس بن محمد بن كيسان، كان زنديقاً خبيثاً، خالط ممن اتهموا بالزندقة كبشار بن برد وغيره، هلك عام (150هـ). انظر: ترجمته في لسان الميزان (334/6) والحیوان للجاحظ (446/4) والأعلام للزركلي (263/8).

المبحث الرابع: أهداف الشعبوية:

الشعبوية حركة لها أهدافها الكبيرة والكثيرة، فبعد أن ظهرت الشعبوية وقامت كحركة فكرية هدامة، وسياسية عدائية، كان لا بد من تتبع غاياتها وسبر أهدافها، حيث أن التسلسل الشعبوي لمحاربة العقيدة الإسلامية، والشريعة جمعاً، لا يتوقف عند سبيل محدد، ولا يتردد في طرقه لجميع سبل الهدم والتخريب، بإظهار غياهب الشرك والزندقة والنفاق، وإرهاق العباد وإزهاقهم بقتل الإلحاد وظلمة الكفر، وبعث الوحشة والاشمئزاز تجاه الإسلام وأهله. وهذا من أهم أهدافهم، ثم تصوير الدخول في الشرع الحكيم واتباع السنة النبوية بقيود الأغلال والآصار، والحرمان من المنفعة الدنيوية، أو بتصويره كنظام الجباية الجائرة، والضرائب الماكسة، التي يُدلى بها إلى ظلمة الحكام، وفسقة الأئمة المضلين أو بإقطاعات دهاقنة الفرس المجوس التي تسلطت على حمى الناس، وأذاقتهم شدة البأس. أو بوضع أسس وتطبيقات فلسفية باطنية جوفاء، معطّلة لمداول النص الشرعي، وليست إلى العقل في شيء، بل إنها أطبقت عليه فصار لا يدرك حقاً ولا يرد باطلاً، حتى سلخت الروح من الجسد، فالشعوبيون أعداء الدين والنبوة والصحابة⁽⁵⁰⁾. ثم صار بعد ذلك الانسلاخ من الدين الذي يترتب على انتشار الفكر الشعبوي الباطني، يأتي الدعاء إلى تعاليم المجوسية⁽⁵¹⁾ الوثنية، والتبعية للعنصرية الفارسية، وحيث أن الشعبويين يعلمون يقيناً بأن مصدر القوة والثبات عند المسلمين هو الاستمسك بعقيدتهم الإسلامية، والاعتصام بحبل الله المتين، والاجتماع تحت ظل هذه العقيدة، لذلك هم يحرصون ويهدفون إلى زعزعة وهدم ذلك المصدر، والطعن فيه، وبث الشكوك والأوهام والخواطر الشيطانية، حتى ينهدم ركن العقيدة والتوحيد، ويصبح حال المسلم الموحد كجثمان أجوف أخرج، لا إيمان فيه ولا اعتقاد، ويعلمون كذلك أن من أساس القوة والثبات والنصر، الاجتماع في ظل الدولة المسلمة، تحت راية واحدة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وقد كان هذا هو الحال أيام الخلافة الراشدة⁽⁵²⁾.

لكن لما حصل النزاع والتفرق وانتشرت الأهواء وأهلها، أصبح الفكر الشعبوي من تلك الأهواء التي تسلت خلال المسلمين، بالمناداة بالعدل والمساواة والنصرة لآل البيت، ثم أصبحت المطالبة بإسقاط

2. كتاب افتخار العجم على العرب لسعيد بن حميد بن البختكان، يُكنى بأبي عياض الفارسي، كان شاعراً فصيحاً، أصله من الفرس، شديد العصبية على العرب. انظر ترجمته في: الفهرس لابن نديم (ص137) ومعجم الأدياء لياقوت الحموي (ص1366).

(50) انظر: قرن السبئية لحسني شيخ عثمان (ص15-16).

(51) المجوسية: هي ديانة تنتسب إلى المجوس، وهم الذين يعبدون النار لأنهم يعتقدون أنها أعظم شيء في الدنيا، ويسجدون للشمس إذا طلعت، وينكرون نبوة آدم و نوح عليهما السلام، ويقولون بإثبات أصلين، هما: النور والظلمة، وهي نشأت في بلاد الفارس. انظر: الملل والنحل (1/233) واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص86).

(52) انظر: الشعبوية ودورها التخريبي في مجال العقيدة لحسن حميد (ص138)، والحركات الباطنية في العالم الإسلام لمحمد أحمد الخطيب (ص20) وما بعدها.

الدولة العربية المسلمة في صورة إعادة الخلافة لقريش. ولم يعد الأمر فقط متعلقاً بإظهار عقائد دينية وثنية أو استحلال المحرمات، بل قامت دويلات ذات ولاء فارسي مجوسي؛ تمهيداً لإعادة الإمبراطورية الفارسية المجوسية العظمى، والانتقام من الدولة العربية المسلمة.

وهذه الدويلات لم يكن قيامها مجرد شغف سياسي، وطمع دنيوي، ولا محض مصادقة؛ بل شيء مدبر لبيل، كيد به على الإسلام وأهله من قبل أعداء الإسلام. فقيام دولة القرامطة⁽⁵³⁾ الدولة العبيدية الإسماعيلية، والدولة الصفوية القديمة والحديثة، كلها امتداد للفكر الشعبي المجوسي، وامتداد لحركات ثورية فتقت جسد الدولة المسلمة وفرفت بها وقضت عليها.

وفي العصر الحاضر ظهر ما يسمى بالثورة الخمينية وكل هذه وإن اختلفت تسمياتها اتفقت في داخلها على إفساد الإسلام دينا ودولة وأهلاً. وهذه الحركة العدائية لم تعد مجرد دعوى أو صراع قومي عنصري، بل أصبحت مذهباً فكرياً هداماً، هدفها الأساسي يبدأ بهدم العقيدة الإسلامية، ثم بعدها القضاء على الدول العربية الإسلامية وتراثها.

وكان من أهداف الحركة الشعبوية في نيل مآربهم شعارات براءة، وزخارف من الأقوال، كعادة المنافقين والزنادقة في دعاويهم حين يظهرونها بين الناس، لأن للسان بياناً وسحراً، يكذب به الصادق، ويصدق الكاذب، وإذ لم يتوقف الشعبويون عند استخدام القتل والإفساد وإزهاق الأرواح، فكذلك كان لنشر الشعارات الشعبوية حظاً وافراً؛ ليتصيدوا بها الدهماء والأغراب؛ وليكثروا سوادهم. ومن خلال تتبع هذه الحركة يتضح أن من أبرز ما ساعدهم في إقامة حركتهم لمحاربة الخلافة الإسلامية، أو الدول المسلمة، مناداتهم بشعار التسوية، أي: مساواة غير العربي بالعربي؛ لأن هذا حسب زعمهم هو الذي جاء به الإسلام، حين لم يفرق بين عربي ولا عجمي. ثم بعد هذه الدعاية أضافوا إليها معنى آخر، وهو أن تفضيل غير العربي - الشعبي - على العربي هو ما دل عليه القرآن الكريم، واستدلوا بقوله تعالى: {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}⁽⁵⁴⁾.

⁽⁵³⁾ القرامطة: هم طائفة باطنية أتباع حمدان القرمطيل رجل من أهل الكوفة، دعا الناس إلى المذهب الباطني، وكان أول ظهورهم سنة (281هـ) في خلافة المعتضد العباسي، ولهم أعمال شنيعة مخزية وأعظمها ما وقع منهم سنة (317هـ) حيث هاجموا الحجاج وقتلوا المسلمين في المسجد الحرام واستباحوا دمايهم وأموالهم وهدموا بئر زمزم وقلعوا باب الكعبة والحجر الأسود ونقلوه إلى بلادهم ومكث عندهم 22 سنة، حتى أعيد سنة (339هـ) على يد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المركزي النيسابوري رحمه الله تعالى. انظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (100/1)، والبداية والنهاية لابن كثير (250/11).

⁽⁵⁴⁾ سورة الحجرات، الآية (13).

حيث قالوا: إن تقديم لفظ الشعوب على القبائل يدل على تفضيلها، ولقد ترتب على هذا التفضيل أيضاً المناداة بإسقاط الحكم العربي الإسلامي، ومحاربة الدين الحق⁽⁵⁵⁾. وعند النظر لهذه الدعوى منهم يتضح أنها مغالطة ومجازفة، وذلك من أوجه:

أولاً: أن الإسلام إنما دعا إلى العدل والإحسان مطلقاً مع كل جنس ولون، ولم يتوقف الأمر إلى البشر بل تعداه لكافة الخلائق، أما المطالبة بالتسوية فهو أمر مجمل وغير منضبط، إذ إن مقتضى التسوية على هذا سيكون بين كافة الناس في كل شيء، فالناس فيهم الكبير والصغير والذكر والأنثى والحر والعبد والأمير والمأمور، ولن يقوم كل أحد بما يحسنه غيره، ولا يصح مساواة من لم يُحسن فعلَ غيره بمن أحسن فعلَ نفسه وأحكمه. وكذلك كيف يساوي بين الصغير والكبير في العطاء مثلاً؟! أو يكلف الذكر بما يخص الأنثى أو العكس؟، فلكل خلقه الذي ركب فيه. وكذلك في العربي والعجمي، لو كلف من لا ينطق العربية بقراءة القرآن والحديث وهو لم يحسن ذلك بعد، حينئذ قد كلف بما لا يطيق، أو كلف من يتكلم العربية بأن يبلغ غير العربي بلسانه الأعجمي، لكان فوق الطاقة والمعقول فضلاً عن أن يكون مشروعاً⁽⁵⁶⁾.

وإذا علمنا أن غالب النزعة الشعبوية وأنشط أهلها هم من الفرس المجوس، قديماً وحديثاً، فقد كان امتحانهم بزوال ملكهم الكسروي الفارسي على يد أمة العرب المسلمة، من حيث لم يحتسبوا، وكان وقعه قوياً وشديداً على نفوسهم، وازداد حقدهم وضعفهم على المسلمين بذلك، إذ كيف يزول ملكهم من أمة كان الفرس لا يحسبون لها حساباً، ولا يعدونهم من الأمم ذات الحضارة والكتب والتراث⁽⁵⁷⁾.

فاشتدت العداوة منهم على الإسلام وأهله ودوله، وباتوا يخططون ويكيدون، سواء من جهة العقائد أو الثورات في البلاد، أو بتهييج العامة وباقي الشعوب من الترك والزنج والأكراد وغيرهم وقد كانت هذه العداوة أيضاً سبباً لخروج فرق الضلال والبدع لمهاجمة الإسلام بها، يقول ابن حزم -رحمه الله-: "...والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطير في أنفسهم حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيد لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً تعاضلهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في

(55) انظر: الشعبوية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية (ص28).

(56) انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم (1/268).

(57) وقد كان أحد ملوك الفرس يدعى سابور بن هرمز، لُقّب بذي الأكتاف لكثرة ما يقتل العرب ويقطع أكتافهم، ولما سئل عن سبب قال متغطراً: لأن العرب يزعمون أنه لهم دولة!! انظر: تاريخ ابن خلدون (1/476) والأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد الدينوري (ص48-49).

أوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله "سبحانه وتعالى" الحق... فرأوا أن كيدته على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله 6 واستشناع ظلم علي 2 ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام؛ فقوم منهم أدخلوهم إلى القول بأن رجلاً ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين إذ لا يجوز أن يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار إذ نسبوا أصحاب رسول الله "صلي الله عليه وسلم" إلى الكفر، وقوم خرجوا إلى نبوة من ادعوا له النبوة، وقوم سلكوا بهم المسلك الذي ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع، وآخرون تلاعبوا فأوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة، وآخرون قالوا: بل هي سبع عشر صلاة في كل صلاة خمسة عشر ركعة وهذا قول عبد الله بن عمرو بن الحرث الكندي⁽⁵⁸⁾ قبل أن يصير خارجياً صغيراً وقد سلك هذا المسلك أيضاً عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي فإنه لعنه الله أظهر الإسلام لكيد أهله فهو كان أصل إثارة الناس على عثمان "رضي الله عنه" وأحرقه علي بن أبي طالب "رضي الله عنه"⁽⁵⁹⁾، ومنهم طوائف أعلنوا بالإلهية ومن هذه الأصول الملعونة حدثت الإسماعيلية والقرامطة وهما طائفتان مجاهرتان بترك الإسلام جملة قائلتان بالمجوسية المحضة... فإذا بلغ الناس إلى هذين الشعبين أخرجوا عن الإسلام كيف شاءوا، وهذا هو غرضهم فقط..."⁽⁶⁰⁾.

وهذا التوصيف الدقيق من ابن حزم يبين الحقد الشعبي على الإسلام وأهله، والسعي لإسقاط دوله، كما هي فعلتهم منذ الدولة الأموية والعباسية، وحتى يومنا هذا لا زالت الحركة الشعبوية تستهدف البلاد العربية المسلمة، وما تشاهده اليوم في العراق والشام واليمن ومصر ودول الخليج العربي، منهم ومن أذنانهم، ما هو إلا حلقة في سلسلة العداة الشعبي الذي يستهدف هدم دول المسلمين. ومما سلكه أهل الحركة الشعبوية في محاربتهم لدول الإسلام، تلفيق الأخبار المكذوبة في حكام المسلمين، وينشرونها بين العامة والخاصة؛ لإثارة الصدور وإغارة الأحقاد عليهم، حتى يكونوا وقوداً لثوراتهم في إسقاط الدول، وإلا فقد كان الناس أيام النبوة والخلافة الراشدة على سلم وطاعة، وأول من أثار هذا الأمر بين الناس وأججه هو اليهودي الزنديق عبد الله بن سبأ، حيث ألب الناس على الخليفة الراشد عثمان بن عفان 2، وطعن فيه وفي بني أمية، بأن عثمان ولي المناصب لعصبته من بني أمية، وأجزل العطايا من بيت المال لهم دون غيرهم، وغير ذلك من الطعون الكاذبة، وكانت الفتن والثورات بعد ذلك إلى يومنا هذا.

(58) زعيم فرقة الحربية. انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص245).

(59) الذي يظهر أن ابن سبأ لم يكن ضمن الذين أحرقوا، بل نُفي خارج الكوفة. والله أعلم.

(60) الفصل في الملل والأهواء والنحل (ص592-593).

وقد كان ابن سبأ يخادع الناس ويحرضهم على هذا الفعل في صورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليستميل قلوبهم بهذا التلبس والخداع، حيث كان يقول: ابدؤوا بالظن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلوا قلوب الناس، وادعوهم إلى هذا. يقول الدكتور عبد الله السامرائي: "ومن متابعة نشاط الحركة الشعبوية وقفت على أهدافها تتركز في ثلاثة أمور سياسية متداخلة: تشويه مبادئ الإسلام وهدمها من الداخل بكل الأساليب، ومحاربة الأمة العربية والعمل على إزالة سلطانها وتشويه حضارتها، من أجل إعادة السلطة وإحياء الحضارة الإيرانية"⁽⁶¹⁾.

لقد نشط الشعبويون للوصول إلى أغراضهم متخذين ثلاثة محاور: أولها: هدم الدين الإسلامي وتشويه مبادئه من الداخل بشتى الأساليب والسبل عقيدة وسلوكاً ونظام حياة.

ثانيها: محاربة الأمة العربية وكل ما تعتز به من لغة وأدب وتاريخ وأخلاق وطهارة وأنساب.

ثالثها: إحياء الحضارة الفارسية وأصولها وثقافتها وعاداتها ومعتقداتها.

في المحور الأول: سعى الشعبويون إلى تخريب العقيدة وهدم مبدأ الألوهية والتوحيد بوصفه أصل الدين وعموده مبدأ النبوة ومبدأ المعاد، فأشاعوا الزندقة ومن ورائها العقائد الثنوية كالزرادشتية والمرقونية والديناصية والمانوية والمزدكية، واشتغلوا في تأويل القرآن وتفسيره لصرف الآيات عن معانيها، كما امتدت أيديهم إلى الحديث الشريف فوضعوا الأحاديث الكثيرة في فضل الفرس وأسندوها إلى الثقات من الصحابة والتابعين.

وفي المحور الثاني: لم يتركوا للعرب مزية أو مكرمة أو خصوصية إلا وقابلوها بالمعارضة والطع أو بالتحريف والنقض، فهاجموا لغة العرب وأدبهم نثراً وشعراً وخطابةً وعروضاً وحكماً وأمثالاً، وفي هذا المجال ألفوا كتب المثالب فعمدوا إلى ما صدر عن كل قبيلة من تُعير به أو عمل تؤاخذ عليه، أو جريمة حصلت فيها فقيدها وأذاعوها، فوضع الهيثم بن عدي⁽⁶²⁾ كتب: المثالب الكبير، والمثالب الصغير، ومثالب ربيعة، وأسماء بغايا قريش في الجاهلية، وأسماء من ولدن. ووضع علان الشعبوي⁽⁶³⁾ رسالة في البخل يقلب فيها قيمة الكرم فيعده رذيلة والبخل فضيلة، كما ألف أبو عبيدة محمد بن

(61) الشعبوية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية للدكتور عبد الله السامرائي (ص7).

(62) هو الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر، الأخباري العلامة أبو عبد الرحمن الكوفي المؤرخ، توفي سنة (207هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (103/10).

(63) هو علان الشعبوي الوراق علان الوراق، الشعبوي، أصله من الفرس، وكان علامة بالأنساب والمثالب، منقطعاً إلى البرامكة، ينسخ في بيت الحكمة للشيد والمأمون والبرامكة، عمل كتاب الميدان الذي هتك فيه العرب وأظهر مثالبها. الوافي بالوفيات للصفدي (367/19).

مثنى⁽⁶⁴⁾ كتباً منها: لصوص العرب، وأدعياء العرب، وفضائل الفرس. وأكثر الشاعر بشار بن برد⁽⁶⁵⁾ من الشعر في هجاء العرب حتى عدَّ زعيم الحركة العدائية للعرب، وتبع خطاه الشاعر ديك الجن⁽⁶⁶⁾ فكان شديد التشبيب والعصبية على العرب.

وفي المحور الثالث: ترجم الشعوبيون التراث الفارسي الأدبي إلى العربية لإبراز تفوقهم، وأكدوا ذلك بعرض تاريخهم وثقافتهم كما ألفوا في مناقب العجم كتباً عرضوا فيها تاريخ الفرس بألوان زاهية، ونسبوا إلى ملوكهم الحكم الرائعة والسياسة الحكيمة وكسوه أبهة وعظمة، وقالوا: إن الفرس من ولد إسحاق بن إبراهيم والعرب من ولد إسماعيل، وإسحاق بن سارة الحرة، وإسماعيل بن هاجر الأمة؛ فهم أفضل من العرب لأنهم بنوا الأحرار والعرب بنوا الخناء، وكان سعيد بن حميد البختكان كاتباً وشاعراً مترسلاً، عذب الألفاظ، فادعى أنه من أولاد ملوك الفرس، وكان شديد العصبية فألّف كتاب "انتصاف العجم من العرب" وكتاب "فضل العجم على العرب وافتخارها" و"مفاخر العجم" ومن فضل الله أنه لم يصل شيء من هذه الكتب، وإنما وصل نتف من أقوالهم وآرائهم في كتب التراث وأهما ما ورد في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، وفي "العقد الفريد" لابن عبد ربه⁽⁶⁷⁾ وابن قتيبة في كتابه "عيون الأخبار".

والظاهر أن أكبر سبب في ضياع هذه الكتب أن المسلمين عدوا هذه النزعة - الشعبوية - نزعة ضد الإسلام فخرجوا من نقل الكتب المؤلفة فيها وتقرّبوا إلى الله بعدم نقلها. ولذلك ألّفَت الكتب التي تبين فضل العرب على غيرهم في الجملة ومنها: كتاب "فضل العرب والتبئيه على علومها" للإمام ابن قتيبة - رحمه الله-، وكتاب "محجة القرب في فضل العرب" للإمام العراقي - رحمه الله-، ومن الكتب المتأخرة: كتاب "مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على

⁽⁶⁴⁾ هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء، أديب لغوي، إخباري، مولا بني تميم من قريش، ولد ببصرة سنة (110هـ) في خلافة هشام بن عبد الملك الأموي، وتوفي ودفن فيها عام (209هـ) في خلافة المأمون العباسي. انظر: تاريخ بغداد للخطيب (338/15).

⁽⁶⁵⁾ بشار بن برد أبو معاذ البصري الضرير، شاعر العصر، أبو معاذ البصري، الضرير، بلغ شعره الفائق نحواً من ثلاثة عشر ألف بيت. نزل بغداد، ومدح الكبراء.

وهو من موالى بني عقيل، قال أبو تمام: هو أشعر الناس والسيد الحميري، قال الذهبي: اتهم بالزندقة، فضربه المهدي سبعين سوطاً ليقر، فمات منها. هلك: سنة (167هـ). سير أعلام النبلاء (25/7).

⁽⁶⁶⁾ ديك الجن أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبي، الحمصي، السلماني، الشيعي، كبير الشعراء، طريف، ماجن، خمير، خليع، بطال، وله مرات في الحسين، توفي سنة (235هـ). سير أعلام النبلاء (164/11).

⁽⁶⁷⁾ هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير المرواني مولى أمير الأندلس هشام بن الداخل الأندلسي القرطبي، العلامة الأدب الأخباري، كان موثقاً نبيلاً بليغاً شاعراً، من تأليفاته: العقد الفريد، توفي سنة (328هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (283/15).

شرف النسب" للعلامة مرعي الكرمي - رحمه الله تعالى - وغيرها من الكتب الكثيرة المؤلفة في هذا الباب.

المبحث الخامس: أسباب قيام الحركة الشعبوية:

إن قيام أي حركة لا يجيء مصادفة وإنما لكل حركة أسبابها الخاصة تؤدي إليها ومن ذلك الشعبوية، فمن أسبابها:

1- الحضارة الإيرانية: لقد قامت في إيران دول متعاقبة، تاريخها قديم واستمرت حتى ظهرت شمس الإسلام، وقد كانت الدولة الإيرانية دولة منظمة يقوم نظامها على الإدارة المركزية، والفرس كانوا يقدسون ملوكهم حتى إن عبادة الملوك مشهورة عندهم، وكان المجتمع الإيراني مجتمعاً طبقياً، وكانت الصلة بين الدين والدنيا وثيقة خصوصاً في العهد الساساني، وكان بين العرب والفرس نزاعات وكانوا لا يمثلون في نظر الفرس شيئاً، وكانت فيها ديانات متنوعة من مزدكية وزرداشتية ومأنوية وغيرها، وكل هذا وغيره كان له الأثر الكبير والبعيد في نفس الوقت لإثارة الوعي في الشعب الإيراني والاتسام بموقف المعارضة للإسلام والعرب خصوصاً وأنهم كانوا غير معتبرين عندهم وهذا هو الذي أثار التحدي وأشعل النار في قلوبهم لإثارة الشعبوية وذلك بطرق ملتوية والله أعلم⁽⁶⁸⁾.

2- ظهور الإسلام: كان لظهور الإسلام الأثر الكبير في حياة العرب والشعوب الأخرى وبخاصة الشعب الفارسي، فقد أحدث هذا تصادماً عظيماً بين مبدأ التوحيد وبين المبادئ المخالفة وخصوصاً مبدأ الثنوية المجوسية، فقد جاءت الآيات القرآنية بنزع كل معبود سوى الله في الحياة وإخلاص العبودية لله رب العالمين، وتضليل كل من عبد غيره، وما من شك أن من أوائل من يدخل في تلك الآلهة المعبودة بالباطل هي آلهة الفرس بما فيهم من ثنوية ومزدكية وغيرها، ومن أصرح الأوامر والنواهي في ذلك {وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً⁽⁶⁹⁾، كما تسبب هذا أيضاً في ظهور دولة عربية نشرت الإسلام، وحررت البلاد العربية من النفوذ الأجنبي، وأخضعت شعوباً تحت ظل القيادة الإسلامية، وهذا ما أحدث منازعات بين العرب وبين الموالي من الشعوب الأخرى وكل هذا كان سبباً لظهور الشعبوية مما جعل الموالي يلعبون دوراً هاماً في تغذية هذا الجانب والله أعلم⁽⁷⁰⁾.

3- استغلال الشعبوية للآيات: إن مما يجب أن يُعلم أن القرآن فيه محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وغير ذلك مما ذكره علماء أصول الفقه، وقد ذكر العلماء أن من أسباب الاختلاف بشكل عام سواء فيما يتعلق بين أهل السنة وأهل البدع أو بين الفقهاء أنفسهم، اختلاف الفهوم وقد يُعذر

(68) انظر: الشعبوية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية لعبد الله السامرائي (ص11).

(69) سورة النساء، الآية (34).

(70) انظر: الشعبوية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية لعبد الله السامرائي (ص23).

الشخص إن كان مقصده حسن، ولكن الشيء الغير مقبول هو أخذ النصوص لجانبه بسبب مقصد سيء، وهذا ما فعلته الشعبوية حيث جاءت للآيات التي تذكر أن أفضلية الناس بالتقوى كقوله: {أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى} (71) على عدم أفضلية جنس العرب وأنهم مستاؤون، وهذا في الحقيقة تلبيس منهم لضرب النصوص بعضها ببعض، فإن الإجماعات بل والنصوص متواترة بأفضلية جنس العرب كما ذكره حرب الكرمانى (72) -رحمه الله- (73) وهذا لا يناه في ما ذكره فإن هذا كما قلنا: تفضيلات تشريفية، وهذا يبين لنا أن الشعبوية استغلت الآيات وحرفتها تحريفاً بارداً لتفريغ الحقد والسوء الذي تكنه وبذلك يُقال: إن الإسلام أثار حقداً وتحدياً لدى الشعبويين كما أثار وعيهم النزاع بينهم وبين العرب (74) والله أعلم.

4- الإسلام وقيام الدولة العربية: ويدخل في ذلك تحمل العرب لرسالة الإسلام العظيمة، حيث نزل القرآن بلغة العرب فقال: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (75)، وكما ذكرنا أن للعرب فضل على غيرهم، ومما ينبغي أن اختيار الله لرسول من العرب وتفضيل جنس العرب على غيرهم لم يقع اعتباطاً؛ بل على وفق حكمة بالغة، ولذلك بين النبي صلي الله عليه وسلم أن الإمامة العظمى في قريش وذلك في حال الاختيار، وعلى هذا إجماع العلماء كما بينه العلماء (76) -رحمهم الله- وكذلك لم يُقبل من العرب الجزية كما ذهب إليه بعض الفقهاء (77) -رحمهم الله-، بل بين العلماء اهتمام الشريعة في حكم تعلم العربية فبينوا وجوبها (78)، وهم من نشروا الإسلام في جميع بقاع المعمورة بلسانهم وسنانهم، كل هذا وغيره مما أثار الحقد والحسد عند الشعوب الأخرى ولقد صور الجاحظ ذلك تصويراً بليغاً فقال: " فإن عامة من ارتاب بالإسلام إنما كان أول ذلك رأي الشعبوية والتمادي فيه وطول الجدال المؤدي للقتال، فإذا أبغض شيئاً أبغض أهله، وإن أبغض تلك اللغة أبغض تلك الجزيرة، وإذا أبغض تلك الجزيرة أحب من أبغض تلك الجزيرة، فلا تزال الحلقات تنتقل به

(71) سورة الحجرات، الآية (13).

(72) هو الإمام العلامة أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرمانى، الفقيه، تلميذ أحمد بن حنبل، له عدة مؤلفات منها: إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه الحرب الكرمانى ومسائل حرب بن إسماعيل الكرمانى في الفقه، توفي سنة (280هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (244-245).

(73) انظر الإجماع على ذلك في: إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه حرب الكرمانى (ص72).

(74) انظر: الشعبوية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية لعبد الله السامرائى (ص42-43).

(75) سورة يوسف، الآية (2).

(76) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي (ص5).

(77) انظر: المغني لابن قدامة المقدسي (331/9).

(78) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (527/1).

حتى ينسلخ من الإسلام إذ كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا السلف والقدوة⁽⁷⁹⁾. وانظر إلى قوله: "فإذا أبغض شيئاً أبغض أهله" وهذا يبين لك مقصد الشعبوية في كره العرب والعربية وأن هذا وسيلة والمقصود هو الإسلام، فكيف تحب الإسلام وتبغض ما جاء به من فرضية تعلم العربية وهو باللغة العربية، وفي الحقيقة أن مبغض العربية بين أمرين:
أ- جاهل وهذا بعيد، ولا يتصور فيمن عنده شيئاً من العلم.
ب- حاقد يريد نقض الإسلام.

المبحث السادس: مظاهر الشعبوية:

ظهرت الشعبوية كحركة معادية للعروبة وفي ضمنه الإسلام بمظاهر متعددة، وتلك المظاهر لها

أشكال وصور منها:

1- الشعبوية الدينية ومنها: الغلو وهو من مظاهر الشعبوية ومفهومه: مجاوزة الحد وبناء عليه ف"هم الذي غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم عن حدود الخليقية وحكموا فيهم بأحكام الآلهة"⁽⁸⁰⁾ وأول من أسس هذه البذرة في الأمة الإسلامية: عبد الله بن سبأ اليهودي⁽⁸¹⁾، وقد ذكر علماء الفرق الغلاة وبينوا عقائدهم، وقد حرق علي 2 الغالين فيه، ومن صور الغلو ما ذكرته فرقة المنصورية⁽⁸²⁾ {وإن يروا كسفا من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مَرَكُومٍ} ⁽⁸³⁾ قالوا: أبو منصور العجلي زعيم فرقة المنصورية⁽⁸⁴⁾، وكذلك فرقة المختارية⁽⁸⁵⁾ حيث استدلوا على البداء⁽⁸⁶⁾ بقوله تعالى: {يَحْمُؤُاَ اللّٰهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} ⁽⁸⁷⁾(88)،

⁽⁷⁹⁾ الحيوان للحافظ (131/7).

⁽⁸⁰⁾ الملل والنحل للشهرستاني (173/1).

⁽⁸¹⁾ هو عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبئية، وكانت تقول بالوهية الخليفة الراشد علي بن أبي طالب 2، وأصله من اليمن، كان يهودياً، تظاهر بالإسلام لتفريق كلمة المسلمين، وكان من غلاة الزنادقة، قال الذهبي: ضال مضل، أحسب أن علياً حرقه بالنار، هلك سنة (40هـ). انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (426/2)، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني (289/3).

⁽⁸²⁾ أصحاب أبي منصور العجلي من فرق الشيعة الغالية. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (178/1).

⁽⁸³⁾ سورة الطور، الآية (44).

⁽⁸⁴⁾ الملل والنحل للشهرستاني (178/1-179).

⁽⁸⁵⁾ أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي، وهم من فرق الشيعة الغالية. انظر: المصدر السابق (147/1).

⁽⁸⁶⁾ أن يظهر له خلاف ما يعلم. انظر: المصدر السابق (148/1).

⁽⁸⁷⁾ سورة الرعد، الآية (38).

⁽⁸⁸⁾ الملل والنحل للشهرستاني (148/1).

2- ومن صور الغلو: الحلول⁽⁸⁹⁾ والتناسخ⁽⁹⁰⁾، "وأما أهل التناسخ في دولة الإسلام... من الحلولية كلها قالت بتناسخ روح الإله في الأئمة بزعمهم"⁽⁹¹⁾.

ومن الغلو: الزندقة، هي لفظة قديمة حيث قال أبو حنيفة الدينوري - رحمه الله -: "في زمن سابور ظهر ماني الزنديق وأغوى الناس"⁽⁹²⁾، وقد ظهرت الزندقة في العهود الإسلامية المختلفة ولكن بطرق ملتوية، فالزندقة مظهر من مظاهر الشعبوية الدينية.

3- الشعبوية العنصرية: على الرغم من قيام مؤامرات استهدفت الكيان العربي وظهور عدد من الشعراء والكتاب بنشاط معاد للعرب أيام خلافة الراشدين والأمويين، فإن معاصريهم لم يطلقوا عليهم الحكم بالشعبوية وقد حصلت من ذلك أشعار عدة رغم أنها تتضمن الرأي الشعبي ومع ذلك لم يطلق عليه شعوبي وهذا يدل على عدم بدء إطلاق لفظة الشعبوية ولكن هذا لا يعني عدم وجودها من خلال آراء ومواقف جملة من الناس كما ذكرت عنهم كتب التاريخ، ولكن هذا لا يعني عدم استغلال الشعبوية لكتاباتهم سواء أرادوا ذلك أم لم يريدوه، وبعضهم لهم مواقف وكلام وشعر يدل على الشعبوية، بل نسب إليها منها ما ذكر عن أحدهم:

بني هاشم عودوا إلى نخلاتكم فقد صار هذا التمر صاعاً بدرهم
فإن قلتما رهط النبي محمد فإن النصارى رهط عيسى بن مريم⁽⁹³⁾

ولاشك أن هذه شعوبية صريحة، وفي هذا دلالة أيضاً أنه ليس المقصود خصوص العرب بل المقصود الإسلام بشكل عام ولكن غُلف بغلاف العروبة فالיום العرب وغداً بني هاشم وبعد غد الإسلام بشكل عام.

وقد قيل عن بشار بن برد أنه شعوبي كما يُذكر عنه⁽⁹⁴⁾، بل قد افتخر بأصله الفارسي بقوله:

أنا ابن الأكرميناً أباً وأماً تنازعني المرازب من طخار
تفاخر يا ابن راعية وراعي بني الأحرار حسبك من خسار⁽⁹⁵⁾
هذا شيء قليل مما تنطوي عليه نفوس القوم والمقصود الأعظم هو الإسلام والله أعلم

⁽⁸⁹⁾ الحلول: هو أن يتحد الجسمان بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كماء الورد. انظر: التعريفات للجرجاني (ص92).

⁽⁹⁰⁾ التناسخ: هو عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد مفارقة بدن آخر. التعريفات للجرجاني (ص254).

⁽⁹¹⁾ الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص254).

⁽⁹²⁾ الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري (ص47).

⁽⁹³⁾ أنساب الأشراف للبلدري (4/165).

⁽⁹⁴⁾ انظر: مجلة الرسالة لأحمد حسن الزيات (32/254).

⁽⁹⁵⁾ ديوان بشار بن برد (3/229).

"أما الشعبوية الدينية فكانت منظمة لها أساليبها الخاصة في العمل وتنظيماتها المحكمة في إعداد الدعاة والاتصال بالناس، وعلى الرغم من أن الشعبوية العنصرية لم تكن منظمة تنظيمًا يحدد معالمها وأساليبها ويوحدها في حركة واحدة فإن الشعبوية العنصرية كانت تتستر بالإسلام وتعمل على تحقيق أغراضها من خلال التظاهر بالولاء القبلي والولاء السياسي"⁽⁹⁶⁾.

"وتحاول الشعبوية طمس الذات العربية وقطع الجذور تاريخياً وثقافياً وتفتتت الوحدة، فتبدأ بمهاجمة الأنساب العربية القديمة، وتهاجم العرب القدامى، وتظهرهم بمظهر التآخر والمهجنة وتسخر من ثقافتهم، وتشكك في شعرهم بما تدخله فيه من انتحال، وتهاجم العربية، وهي بعد ذلك تهاجم المروءة العربية بما فيها من فروسية وكرم ووفاء وفصاحة، وهي تتدد بالمثل الخلقية وبالقيم العربية الإسلامية وتذهب إلى التحلل وتنزع إلى المجون وتدعو إلى نظرات اجتماعية وخرقية تتعارض كلياً مع القيم العربية الإسلامية، والشعبوية تفعل ذلك باسم الظرف والحضارة وتتبع بدعوى الحرية الاجتماعية وهي تدرك أنها سبيل فعال لتفكيك الروابط وإضعاف الكيان الاجتماعي.

ثم تأتي الشعبوية إلى العرب والإسلام فتتكر دورهم في حمل الرسالة الإنسانية وتحاول طمس دورهم الحضاري فتدعي أن الحضارة العربية الإسلامية ما هي إلا اقتباسات من الأعاجم... تريد بذلك زعزعة الثقة بالذات وصرف الانتباه إلى الثقافات الأعجمية، وهي تفعل ذلك في وقت تحاول فيه إحياء التراث الأعجمي وتمجيد الآثار الأعجمية، وتعمل على بثها في المجتمع العربي الإسلامي وعلى تحويله عن ذاته، وتريد بعد هذا أن تطبع الإدارة والحياة العامة بطابع أعجمي فتترجم الكتب عن الفارسية في المراسيم والعادات وشكل الحكم والأخلاق وتضع كتباً ورسائل تنسبها للقماماء وتعمل على بثها وترويجها"⁽⁹⁷⁾.

"واتخذ هؤلاء سبلاً مختلفة؛ منها: إكثارهم من الترجمة عن الفارسية في موضوعات تتصل بصميم الذات الفارسية كالأدب والتاريخ والتقاليد والمثل، وقد شهد العصر العباسي ترجمة واسعة عن الفارسية وهي مستقلة عن حركة الترجمة التي تبناها الخلفاء، ومن أمثلة هذه الترجمات "خداينامه" أو "سير ملوك الفرس" وهو كتاب ينطوي على كثير من الأساطير والمواعظ والتمجيد ويغلب عليه عنصر القصة والأسطورة، ومنها "الآيين نامه" وهو يتضمن أدباً ومثلاً أخلاقية مجوسية لا تأتلف المفاهيم الإسلامية وقد ترجمه ابن المقفع⁽⁹⁸⁾"⁽⁹⁹⁾.

⁽⁹⁶⁾ الشعبوية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية لعبد الله السامرائي (42).

⁽⁹⁷⁾ الجذور التاريخية للشعبوية، للدكتور عبد العزيز الدوري (ص51).

⁽⁹⁸⁾ هو عبد الله بن زالدويه المشهور بابن المقفع، أحد البلغاء والفصحاء ورأس الكتاب، كان مجوسياً فأسلم على يد الأمير عيسى عم السفاح، اتهم بالزندقة وأهلك سنة (145هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (209/6).

⁽⁹⁹⁾ المصدر السابق (ص94).

وسلكت الشعوبية سبلا متعددة بين ظاهر ومستور، ولكل منها أثرها وخطرها الخاص، فهي تريد أن تترك العقائد وتشوه المفاهيم الإسلامية لتزعزع قاعدة المجتمع وأساسه، وهي تنفذ باسم العقل والمنطق إلى تحوير معنى النصوص والمفاهيم الإسلامية إذ تنتقل إلى التأويل الذي يخرج النصوص من معانيها الإسلامية إلى مفاهيم غريبة بعيدة عن الإسلام، وهم يفعلون ذلك باسم الحرية الثقافية وتحت ستار الفكر المتحرر، ومن ذلك ما عبر عنه أحد الشعوبيين بقوله: "نرفض في الظاهر ما بيننا من العداوة ونظهر موافقتهم ومساعدتهم وندخل في دين محمد، وتؤمن به، ثم نفسد عليهم دينهم بلطف الحيل ونذكر منهم ما لم يمكن إدراكه بالقهر والغلبة"⁽¹⁰⁰⁾.

ولذا تجد الشعوبية تنتهي في كثير من الحالات بالخروج على الإسلام وسلوك طريق الزندقة، فهي تبدأ من التهجم على العرب إلى مهاجمة العربية وتنتهي بالهجوم على الإسلام، وقد أدرك الجاحظ الصلة الوثيقة بين الشعوبية و الزندقة حين قال: "فإن عامة من ارتاب بالإسلام إنما كان أول ذلك رأي الشعوبية والتمادي فيه وطول الجدل المؤدي إلى القتال، فإذا أبغض شيئاً أبغض أهله وإن أبغض تلك اللغة أبغض تلك الجزيرة، وإذا أبغض تلك الجزيرة أحب من أبغض تلك الجزيرة، فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الإسلام إذ كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا السلف والقدوة"⁽¹⁰¹⁾.

ولا بد من الانتباه إلى أن الشعوبية الحديثة تتخذ اليوم مظاهر مختلفة وتلبس ملابس شتى منها: 1. "الدعوة الحارة إلى إحياء اللهجات العامية المحلية وهجر اللغة العربية الفصيحة وقد تنادي بإحلال اللاتينية محل الحروف العربية والانصراف عن قواعد النحو والإعراب وترك الشعر التقليدي ذي الوزن الخليلي.

2. الدعوة إلى التفريق بين العقلية وتعميق الفروق بينها في الدراسات والبحوث وربط المبدعين العرب بشتى ألوان العلوم والفنون بغير الأصل العربي وردة إلى أصول آريه أو إلى أصول غير عربية. 3. إشاعة فكرة الرفض التي تتبنى رفض الماضي، ورفض الكتب الصفراء، ورفض التراث ورفض كل اعتزاز بمجد تليد بحجة التطلع إلى الأمام احتذاء بأهم أخرى تختلف ظروف حياتها عن ظروف الحياة العربية حاضراً وماضياً ومستقبلاً"⁽¹⁰²⁾.

المبحث السابع: أثر الشعوبية على العقيدة الإسلامية:

أثر الشعوبية وخطرها في العصر الحديث على العقيدة الإسلامية ظاهراً جلياً في كثير من الجوانب، وقد لبست الشعوبية ثياباً مختلفة وأشكالاً وألواناً متنوعة، مما كان له الأثر الكبير على العقيدة الإسلامية، فهي تارة تظهر بمظهر العداء للإسلام والمسلمين، ومرة تظهر بمظهر السخرية

⁽¹⁰⁰⁾ الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية لعبد الله السامرائي (ص43).

⁽¹⁰¹⁾ كتاب الحيوان للجاحظ (220/7).

⁽¹⁰²⁾ مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، من مقال بعنوان: بين الشعوبية القدماء والشعوبية المعاصرين، للدكتور بكري شيخ أمين.

والاستهزاء من العرب، وتصفهم بأوصاف سيئة وأنهم أعراب أجلاف لا مجد لهم، ولا حضارة، وتارة بالهجوم على المبادئ والقيم التي كانت عند العرب قبل الإسلام. ومن خلال النظر إلى أهداف الحركة الشعبوية للعقيدة الإسلامية، يتبين يقيناً وقطعاً أن الحركة الشعبوية العدائية تفسد العقيدة الصحيحة في أصولها وفروعها، وكل ما يتعلق بسلامة العقيدة ويكون وسيلة لذلك، فإن الحركة الشعبوية تهاجمه وتحاربه. ولا يألوا الشعبويون جهداً في بث أفكارهم العدائية لتشويه الصورة الحقيقية الناصعة للعقيدة، وبعد تلك المعاداة تصبح الأفئدة خاوية معطلة من النور الحق، فلا تسأل بعد ذلك عن تشريحها للعقائد الباطلة، من الشركات والوثنيات والزندقة والإلحاد والأفكار الباطنية الخبيثة. إذ إن جميع تلك الموارد تصب في مجرى الفكر الشعبوي، ومن ثم تتشبعها القلوب المعطلة عن نور الوحيين، ولا يبقى فيها من الإسلام إلا اسمه، ولا من التوحيد إلا رسمه، وحينئذ تسلخ القلوب من العقيدة الصحيحة، ويصبح أهلها كالأنعام، بل هم أضل، وهذه نهاية آثار الشعبوية على العقيدة الصحيحة التي تهدف إليها.

وصور الإفساد من قبل الحركة الشعبوية على العقيدة الصحيحة عديدة، منها:

أن الشعبوية حين تبدت للناس يوم بدأت: من خلال التظاهر بالانتساب للإسلام، والتدين به، والتشيع لآل البيت، وتعظيم الأئمة، أو من باب الإمامة العظمي، أو الزهد والتقشف، أو بالتظاهر بالدعوة إلى الله، وكل تلك الأمور من مظاهر العقيدة التي يلتزمونها ظاهراً؛ لكن ما يلبث أولئك الشعبويون أن يلجأوا من تلك المظاهر، للدعوة للغلو والزندقة، والعقائد الباطلة، كتقسيم الدين للظاهر والباطن. فهي تبدأ من جهة المظاهر؛ لغرض هدم العقيدة وإفسادها، وهذا من أخطر الآثار وأدقها خفاء على العقيدة الصحيحة، وهذا مستنتج من خلال استعراض ما سطر في هذا البحث عن تلك الحركة. ومن آثارها الخطيرة كذلك: أن الفكر الشعبوي يهاجم أولاً المصادر الأساسية للعقيدة الصحيحة وهما: القرآن الكريم، والسنة الصحيحة المطهرة.

فالقرآن الكريم اختلفت إليه الهجمات الشعبوية من كل حذب وصوب، وتنوعت فيه عباراتهم إما طعناً أو تشكيكاً أو بالتأويل الباطني الفاسد.

فمثلاً: الحركة الشعبوية من خلال اعتقاد الروافض بأن القرآن ناقص، واتهامهم للصحابة بأنهم هم السبب في ذلك، اتخذوا ذلك سلماً للتعن في كتاب الله "عز وجل"، وترك التمسك به إلى الأخذ بعقائدهم المنحرفة الباطلة، وترك ما أمر الله به تجاه كتابه العزيز⁽¹⁰³⁾.

وكذلك أبطلت الحركة الشعبوية آيات القرآن الكريم ومدلولاتها بتأويلاتهم الباطنية المجوسية، والتي بدأت من عند اليهود على يد ابن سبأ، ثم زرعها في الفكر الشعبوي المجوسي

(103) انظر: الخطوط العريضة (ص 11-20).

الفارسي، ثم صارت بعد ذلك طريقة باطنية، تفسر كل كلمة في القرآن على طريقة الملحدين الفيلسفيين⁽¹⁰⁴⁾.

وكذلك مما أبطلت به الحركة الشعبوية كتاب الله، إيجاد أو تأليفهم كتاباً مقدسة لديهم، ضاهوا بها كتاب الله، وجعلوا تلك الكتب مصادر لعقائدهم.

فالدروز مثلاً عندهم كتاب يدعى "المتفرد بذاته"، وكذلك كتاب الحكمة أو رسائل الحكمة وكلها مقدسة عندهم⁽¹⁰⁵⁾. والرافضة يزعمون أن هناك مصحفاً يسمى "مصحف فاطمة" هو أشمل وأكبر من القرآن الذي بين أيدينا اليوم⁽¹⁰⁶⁾. والنصيرية كذلك لديهم كتابهم "المجموع المقدس"، ويحتوي على ستة عشر سورة، هي أساس عقائدهم النصيرية الباطنية الشعبوية⁽¹⁰⁷⁾.

وفي العصر الحاضر وجدت فرقاً أخرى تصب عقائدها في مصلحة الفكر الشعبي في هذا المجال، وهي قيام الفرقة القرآنية، والتي عطلت وطعنت في كتاب الله من حيث زعمت تعظيمه، وذلك من خلال إبطال السنة، وترك تفسير القرآن وبيانه بها، وكذلك حرفوا آيات القرآن بتحريفات لا تبعد عن الطريقة الباطنية⁽¹⁰⁸⁾. وكذلك موقف الاتجاهات العصرانية والعقلية الحديثة من القرآن الكريم، التي جعلت العقل حاكماً على الوحي⁽¹⁰⁹⁾.

والشاهد مما تقدم أن الحركة الشعبوية قديماً وحديثاً كان موقفها من المصدر الأساسي للعقيدة، شديد العدائية، وتنوعت إليه صور الجفاء والإلحاد.

وأما بالنسبة للسنة المطهرة، فقد نالها من الأذى كما القرآن الكريم، وذلك من خلال الطعن في مقام النبوة، فالشعوبيون موقفهم سيء وقبيح مع أنبياء الله ورسله، من جهة اتهامهم والطعن فيهم، أو وصفهم بالمطامع الدنيوية الرئاسية، وجب الملك والشهرة، وتصوير ما جاؤوا به من الآيات بأنها مخاريق وسحر وشعوذة، ولذا فإنهم استعملوا تلك المخاريق لصرف الناس إليهم، وليوهمهم بأن لديهم القدرة على فعلها كما الأنبياء⁽¹¹⁰⁾.

(104) انظر: حل الرموز في عقائد الدروز لمحمد سليم الأمدي (ص 208).

(105) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي لمحمد أحمد الخطيب (ص 313-314).

(106) انظر: الشيعة والقرآن لإحسان إلهي ظهير (ص 31-32).

(107) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي لمحمد أحمد الخطيب (ص 394-410).

(108) انظر: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة لخادم حسين إلهي (ص 123-138).

(109) انظر: العصرانيون ومفهوم تجديد الدين لعبد العزيز مختار إبراهيم (ص 204).

(110) انظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص 301-302).

وكذلك قام الشعبويون بالظعن في صحة التدوين للسنة النبوية، وبأن تدوينها متأخر ولا يشمل كل الأحاديث النبوية، وكذلك ظعنوا في الصحابة - رضي الله عنهم- ومنهجهم في فهم الكتاب والسنة، وهي وسيلة عندهم لإبطال الطريق الحق لفهم وتطبيق الشريعة الإسلامية. وأيضاً من خلال نشر كتب الموضوعات من الزنادقة والكذابين، وتلفيق الروايات الباطلة، التي تعود بالأثر السيئ على العقيدة الصحيحة⁽¹¹¹⁾.

واستغل الشعبويون في العصر الحديث الغزو الحداثي لبلاد المسلمين، وكانوا سبباً لنشره، لأنه يسير في المجرى الذي يريدونه ويستهدفون به العقيدة، من خلال تصوير النصوص الشرعية بالقيود على الحريات المدنية، أو بتقديم العقل على النقل، والفكر الحداثي بالنسبة لتعظيمه للعقل وتقديمه على النص الشرعي، زائد الخطورة من جهة تقديمه وتعظيمه للفكر العربي الواحد أكثر من غيره من العقليات، وهذا يؤكد التوافق الشعبي الحداثي المعاصر. واستبعاد النصوص التي تتكلم عن الأمور الغيبية، واستبدالها بالأشياء المحسوسة والمادية، وأيضاً من خلال محاولة إحياء الدعوات الوثنية الجاهلية، وتصوير العرب بالسفاهة والطيش وقلة الحضارة، وفي المقابل تعظيم الفكر الغربي، وكذلك التعدي على اللغة العربية وخصائصها من أشهر الطرق الشعبوية الحداثية المعاصرة⁽¹¹²⁾.

وكذلك هجومهم المتكرر على بلاد التوحيد والسنة - المملكة العربية السعودية التي تسير على منهج الكتاب والسنة- باتهامها بالوقوف ضد الحريات الشخصية، أو تخريج الفكر التكفيري والإرهابي، وأن مناهج التعليم فيها بحاجة للوسطية، ولا يكتفي الأعداء بتلك التهم فقط، بل يصدرونها داخل تقارير رسمية وتنتشر في وسائل الإعلام والتواصل حتى يكون صداها شديداً على الشعوب الإسلامية، ولا تخرج تلك التهم والتقارير الغربية إلا من ذي ضغينة وحقد على الإسلام والمسلمين⁽¹¹³⁾. ومما لا شك فيه أن بلاد التوحيد السعودية اليوم هي التي تقود الأمة الإسلامية، وهي محط أنظار المسلمين في كل مكان، لكن أهل الضلال والفكر الشعبوي من أصحاب الفرق المنحرفة والمذاهب الهدامة الباطنية والصفوية والصهانية والصليبيين، لا يريدون بها إلا الكيد والعدوان؛ لأنها بلاد الحرمين الشريفين ومهبط الوحي على رسول الله "صلي الله عليه وسلم".

ومن أهداف الشعبوية الخطيرة أنها تحارب العقيدة الإسلامية وتفسد أصول الاعتقاد التي دل عليها الكتاب والسنة، واتفقت الأمة عليها، فالشعبيون من أهدافهم العبث بثوابت الدين وأصوله ومسلماته التي لا يتم الإيمان إلا بها، فمثلاً: توحيد الله وإفرادها بالعبادة الذي خلق الخلق لأجله، وأنزل

⁽¹¹¹⁾ انظر: الوضع في الحديث لعمر بن حسن فلاته (ص220-224، 262-263)، وانظر: تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره... لمحمد بن مطر الزهراني (ص43-57).

⁽¹¹²⁾ انظر: الانحراف العقدي في أدب الحداثة (ص699-742).

⁽¹¹³⁾ الحرية الدينية في السعودية، صالح الحصين (ص16-83).

الكتب، وبعث الرسل لأجله، كان موقف أولئك منه أنهم نبذوه وراء ظهورهم، بل وحرفوا المفهوم الحقيقي لهذه الأركان، وأحدثوا له تأويلات وتحريفات مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله⁶. فمثلاً: أهل الفرقة الشعبوية من الإسماعيلية الباطنية ومن سار على منهجهم، جعلوا التوحيد هو معرفة أئمتهم والتوجه إليهم وتعظيمهم لمقام الربوبية⁽¹¹⁴⁾،

وقريب منهم الشعبويون من الرافضة⁽¹¹⁵⁾ وغيرهم حيث بدّلوا ركن التوحيد بركن الإمامة عندهم، وجعلوها شرطاً لقيام الإسلام في كل فرد، وجعلوا للإمام أوصافاً وفضله حتى على الأنبياء والمرسلين⁽¹¹⁶⁾.

وكذلك في أصل الإيمان بالملائكة، فإن الشعبويين ينكرون ذلك الأصل، ويتأولون ألفاظها وتأويلات فلسفية، فمنهم من يقول: المراد بها قوى الخير الموجودة في النفس، أو يقولون: المراد بها العقل أو النفس، وهذا قول أرسطو وأتباعه⁽¹¹⁷⁾.

وتبع الفلاسفة على هذه الزندقة الباطنية الشعبويون، وأن من مصادرهم الفلسفة الوثنية.

وكذلك أهل الاتجاه الحداثي المعاصر، فموقفهم من الإيمان بالغيب، ومنه الملائكة، إما الإنكار، أو التهكم والسخرية بما ورد من أسماء الملائكة⁽¹¹⁸⁾.

وفي أصل الإيمان باليوم الآخر، وقف الشعبويون منه موقفاً مخزياً كسائر مواقفهم من أصول العقيدة الصحيحة، فهم يتأولون اليوم الآخر والجزاء والحساب تأويلاً باطنياً إلهادياً، فجعلوا الجنة هي حوادث الخير في الدنيا، والنار عكس ذلك، وقالوا بالتناسخ والدور، وأن معنى القيامة هو قيام الإمام، وكل تلك الانحرافات مأخوذة من عقائد الهندوس والفلاسفة والمجوس واليهود، الذين هم من مصادر الفكر الشعبوي⁽¹¹⁹⁾.

⁽¹¹⁴⁾ انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (ص 1001-110).

⁽¹¹⁵⁾ الرافضة هم غلاة الشيعة، سماوا بذلك لرفضهم إمامة زيد بن علي حينما قالوا له: تبرأ من الشيخين (أبي بكر وعمر) حتى نكون معك، فقال: لا بل أتوالهما وأتبرأ ممن تبرأ منهما، فقالوا: إذن نرفضك، وهم فرق متعددة، ولهم عقائد فاسدة؛ كالفول بتحريف القرآن وسب الصحابة رضي الله عنهم والقول بعصمة الأئمة عندهم وغيرها من العقائد الفاسدة. انظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (89/1) ومنهاج السنة لابن تيمية (385/6).

⁽¹¹⁶⁾ انظر: مقالات الإسلاميين (ص 55-58).

⁽¹¹⁷⁾ انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (259/4).

⁽¹¹⁸⁾ انظر: الانحراف العقدي في أدب الحداثة لسعيد بن ناصر الغامدي (ص 989-1045).

⁽¹¹⁹⁾ انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي لمحمد أحمد الخطيب (ص 111-117) والإسماعيلية (تاريخ وعقائد) لإحسان إلهي ظهير (ص 376-444).

من آثار الشعبوية على العقيدة الصحيحة أنها ترسخ المذاهب الفكرية الإلحادية المادية الغربية، لبتها في مجتمعات المسلمين، ولا يألُ الشعبويون في نشر تلك المذاهب، وتغليظها في قوالب براقه، ينخدع بها من لم يتسلح بالدين والعلم الشرعي، ولهم في ذلك طرق، منها:

- 1- إقامة النوادي والمناسبات الدورية التي تعزز من التفسخ والحريات المزعومة، وتوصيف الدين بالبرقة والأغلال.
- 2- البعثات الخارجية تحت مظلة السياحة والآثار أو إحياء الحضارات القديمة، والدعوة لترميم وتقديس الأبنية التاريخية.
- 3- الإغراء بالإباحية والمجون والعلاقات المشبوهة والشاذة ورعايتها.
- 4- التركيز على فئة الشباب وسفهاء الأحلام، وإقامة المنتديات والبعثات الخاصة بهم، وتخصيص المراحل العمرية الأولى لفئة الشباب، ومحاولة إقناعهم بضرورة التغيير وتصويرهم بالقدرة عليه، وحقيقة ذلك التغيير هو الخروج على الأئمة وإحداث الثورات داخل البلاد الإسلامية.
- 5- تصوير الاختلاط بين الشباب والفتيات بأبسط الصور، تحت مظلة العمل اليومي أو أي صورة أخرى تهون من خطر الاختلاط، والدعوة لتقليد الغرب في طريقة العمل الوظيفي.
- 6- تغيير المفهوم الشرعي للاجتماع والتألف إلى المعنى المادي الغربي، تحت مظلة القومية أو الحريات أو الإنسانية، ونبذ رابطة الدين⁽¹²⁰⁾.

وكل تلك الطرق ظلمات بعضها فوق بعض، والهدف منها استهداف المسلمين في عقيدتهم التي هي مصدر عزهم وقوتهم.

ولعل أذكر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في الاقتضاء، وبذلك يتبين لنا جليا أثر الشعبوية على العقيدة الإسلامية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

"فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة اعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم، عبرانيهم وسريانيهم روميهم وفرسيهم وغيرهم، وأن قريشاً أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش وأن رسول الله أفضل بني هاشم، فهو أفضل الخلق نفساً، وأفضلهم نسباً.

وليس فضل العرب، ثم قريش، ثم بني هاشم، لمجرد كون النبي "صلي الله عليه وسلم" منهم، وإن كان هذا من الفضل، بل هم في أنفسهم أفضل، وبذلك يثبت لرسول الله "صلي الله عليه وسلم" أنه أفضل نفساً ونسباً، وإلا لزم الدور.

ولهذا ذكر أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني، صاحب الإمام أحمد، في وصفه للسنة التي قال فيها: "هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر، وأهل السنة المعروفين بها، المقتدى بهم فيها وأدركت

(120) انظر: كتاب "قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام وأبيدوا أهله" لجلال العالم (ص51) و الشعبوية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية (ص29).

من أدركت من علماء أهل العراق، والحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها - فهو مبتدع خارج من الجماعة، زائل عن منهج السنة، وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد⁽¹²¹⁾ وعبد الله بن الزبير الحميدي⁽¹²²⁾ وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا، وأخذنا عنهم العلم، وكان من قولهم: أن الإيمان قول وعمل ونية، وساق كلاماً طويلاً... إلى أن قال: "وتعرف للعرب حقها وفضلها وسبققتها وتحبهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: {حب العرب إيمان وبغضهم نفاق}⁽¹²³⁾"، ولا نقول بقول الشعبوية وأراذل الموالي الذين لا يحبون العرب، ولا يقرون بفضلهم فإن قولهم بدعة وخلاف".

ويروى هذا الكلام عن أحمد نفسه في رسالة أحمد بن سعيد الإصطخري⁽¹²⁴⁾ عنه - إن صحت - وهو قوله، وقول عامة أهل العلم.

وذهبت فرقة من الناس إلى أن لا فضل لجنس العرب على جنس العجم. وهؤلاء يسمون الشعبوية، لانتصارهم للشعوب التي هي مغايرة للقبائل، كما قيل: القبائل للعرب، والشعوب للعجم. ومن الناس من قد يفضل بعض أنواع العجم على العرب.

والغالب أن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن نوع نفاق إما في الاعتقاد، وإما في العمل المنبعث عن هوى النفس مع شبهات اقتضت ذلك، ولهذا جاء في الحديث: {حب العرب إيمان وبغضهم نفاق} مع أن الكلام في هذه المسائل لا يكاد يخلو عن هوى للنفس، ونصيب للشيطان من الطرفين، وهذا محرم في جميع المسائل.

فإن الله قد أمر المؤمنين بالاعتصام بحبل الله جميعاً، ونهاهم عن التفرق والاختلاف، وأمرهم بإصلاح ذات البين، وقال النبي "صلى الله عليه وسلم": {مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر}⁽¹²⁵⁾.

(121) يقصد به إسحاق بن راهويه.

(122) هو الإمام عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الحميدي المكي، أبو بكر، ثقة حافظ فقيه، أجل أصحاب ابن عيينة، قال الحاكم: كان البخاري إذا وجد الحديث عند الحميدي، لا يعنوه إلى غيره" من الطبقة العاشرة. مات سنة (219 هـ). انظر: تقريب التهذيب (1 / 415).

(123) أخرجه الحاكم في المستدرک عن أنس، عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقال الحاكم: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وتعبه الذهبي في التلخيص، فقال عن بعض رجال الحديث: "الهيثم متروك، ومقل ضعيف"، المستدرک مع التلخيص (4 / 87). وذكره السيوطي في الجامع الصغير، وقال: "حديث ضعيف"، الجامع الصغير (1 / 567)، برقم (3664).

(124) هو أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله أبو العباس الفارسي الإصطخري، روى عن الإمام أحمد هذه الرسالة التي أشار إليها المؤلف هنا. انظر: طبقات الحنابلة (1 / 24).

(125) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (2238/5) برقم (5665) ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (1999/4) برقم (2586) واللفظ له.

وقال "صلى الله عليه وسلم": {لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا، كما أمركم الله} (126) وهذان حديثان صحيحان. وفي الباب من نصوص الكتاب والسنة ما لا يحصى.

والدليل على فضل جنس العرب، ثم جنس قريش، ثم جنس بني هاشم ما رواه الترمذي، من حديث...العباس بن عبد المطلب- رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله، إن قريشا جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم، فجعلوا مثلك كمثلك نحلة في كبوة من الأرض، فقال النبي "صلى الله عليه وسلم": {إن الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم، ثم خير القبائل، فجعلني في خير قبيلة، ثم خير البيوت، فجعلني في خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفسا، وخيرهم بيتا} (127) قال الترمذي: هذا حديث حسن،... والمعنى: أن النحلة طيبة في نفسها، وإن كان أصلها ليس بذاك فأخبر" صلى الله عليه وسلم" أنه خير الناس نفسا ونسبا.... (128).

الخاتمة:

- 1- أن الشعبوية، حركة مضادة للإسلام والعروبة.
- 2- أن الشعبوية استغلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تذكر أن الفضل بالتقوى محرقة معانيها ويُغية ضرب النصوص بعضها ببعض لتمرير أفكارهم المسمومة.
- 3- أن الشعبوية كونها نزعة أعظم من كونها مذهباً ومعتقداً.
- 4- أن أقرب ما يقال في الشعبوية هي كونها ردة فعل، فهذا أقرب من كونها حصلت ابتداءً من خلال شبهات أو شهوات ثم تحولت إلى مذهب إلحادي ضال.
- 5- أن جنس العرب أفضل من باقي أجناس الأمم مع التبييه أن الفرد من باقي الأمم قد يكون أفضل من الفرد من العرب إذا اتصف بالتقوى، ولا ينال في هذا النهي عن التعصبات القبلية والقومية المقيتة.

(126) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش، ونحوها (1986/4) برقم (2563).

(127) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات (543/5) برقم (3532).

(128) اقتضاء الصراط المستقيم (1/419-423).

المصادر والمراجع:

- 1- إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاها حرب الكرمانى، تحقيق: أسعد بن فتحى الزعتري، الناشر: دار الإمام أحمد - القاهرة، ط: الأولى، ١٤٣٢ هـ.
- 2- الأحكام السلطانية، علي بن محمد بن محمد البغدادي الشهير بالماوردي، الناشر: دار الحديث القاهرة.
- 3- الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد الدينوري، تحقيق: عبد المنعم عامر، الناشر: دار إحياء الكتب العربي - القاهرة، ط: الأولى، 1960م.
- 4- أساس البلاغة، محمود بن عمرو، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- 5- الإسماعيلية (تاريخ وعقائد)، إحسان إلهي ظهير، الناشر: إدارة ترجمان السنة - لاهور، باكستان، تاريخ النشر: 1987م-1443 هـ.
- 6- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- 7- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- 8- اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت، ط: 1427 هـ.
- 9- الأموال، حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه، تحقيق: د. شاکر ذيب فياض، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- 10- الانحراف العقدي في أدب الحداثة، سعيد بن ناصر الغامدي، الناشر: دار الأندلس الخضراء - جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2003م.
- 11- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
- 12- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
- 13- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الألويسي البغدادي، تحقيق: محمد بهجة الأثري، الناشر: دار الكتاب المصري.
- 14- البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الشهير بالجاحظ، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، سنة النشر: ١٤٢٣ هـ.

- 15- تاج اللغة وصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٧ هـ.
- 16- تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن بن خلدون، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- 17- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- 18- تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، محمد بن مطر الزهراني، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- 19- التعريفات، علي بن محمد بن الزين الشريف الجرجاني، الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- 20- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- 21- تفسير القرآن العظيم، أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ.
- 22- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- 23- الجامع الصغير، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي.
- 24- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- 25- الجذور التاريخية للحركة الشعبية، عبد العزيز الدوري، الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت.
- 26- جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- 27- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، محمد أحمد الخطيب، الناشر: مكتبة الأقصى- عمان، تاريخ النشر: 1986م-1406 هـ.

- 28- الحرية الدينية في السعودية، صالح بن عبد الرحمن الحصين، الناشر: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، 1435 هـ - 2015م.
- 29- حل الرموز في عقائد الدروز، محمد سليم الأمدي، الناشر: دار النصيحة - المدينة المنورة، تاريخ النشر: 2014م-1435 هـ.
- 30- الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني المعروف بالجاحظ، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الثانية، ١٤٢٤ هـ.
- 31- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، محب الدين الخطيب، الناشر: دار الاستقامة.
- 32- ديوان بشار بن برد، شرح وتحقيق: محمد الظاهر بن عاشور.
- 33- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).
- 34- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن بشير السجستاني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- 35- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: محمد بشار معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، سنة النشر: 1998م.
- 36- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- 37- سير أعلام النبلاء، أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، 1405هـ-1985م.
- 38- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد ابن العماد العكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرنؤوط، تخريج: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- 39- شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الثانية، 1392 هـ.
- 40- الشعبوية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية، عبد الله سلوم السامرائي، الناشر: المؤسسة القرآنية للدعاية والنشر- بغداد، سنة النشر: ١٩٨٤م.
- 41- الشعبوية ودورها التخريبي في مجال العقيدة الإسلامية، حسن حميد عبيد الغرياوي، ط: الأولى- بغداد 1993م.
- 42- الشيعة والقرآن، إحسان إلهي ظهير، الناشر: إدارة ترجمان السنة - لاهور، باكستان.

- 43- صحيح ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البُستي، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- 44- صحيح ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض.
- 45- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- 46- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 47- ضحى الإسلام، أحمد أمين، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، الناشر: الدار المصرية اللبنانية.
- 48- طبقات الحنابلة، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى، الناشر: مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، عام النشر: ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
- 49- العصرانيون ومفهوم تجديد الدين، عبد العزيز مختار إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى.
- 50- العقد الفريد، شهاب الدين بن عبد ربه الأندلسي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى.
- 51- الفرق بين الفرق، عبد القادر البغدادي، الناشر: دار الأفاق الجديدة - بيروت، ط: الثانية، ١٩٧٧ م.
- 52- فضائح الباطنية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الناشر: دار الكتب الثقافية - الكويت، ط: الأولى ١٣٨٣ هـ.
- 53- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان، ط: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- 54- قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام وأبيدوا أهله، عبد الودود يوسف الدمشقي المعروف بجلال العالم، الناشر: دار الأرقم - عمان، ط: الثانية، ٢٠٠٨ م - ١٣٩٥ هـ.
- 55- القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، خادم حسين إلهي، الناشر: مكتبة الصديق.
- 56- قرن السبئية - جزء من كتاب هذا أبوذر - حسني شيخ عثمان، الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع - جدة، السعودية.
- 57- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر - بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤ هـ.
- 58- لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م.

- 59- المجتبى من السنن [السنن الصغرى]، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامي - حلب، ط: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٦٨ م.
- 60- مجلة الرسالة، أحمد حسن زيات باشا.
- 61- مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية،
- 62- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، عام النشر: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- 63- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- 64- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- 65- معجم الأدياء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- 66- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- 67- المغني، أبو محمد موفق الدين بن قدامة، الناشر: مكتبة القاهرة، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- 68- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- 69- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- 70- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي.
- 71- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- 72- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- 73- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

- 74- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- 75- الوضع في الحديث، عمر بن حسن فلاته، الناشر: مكتبة الغزالي - مؤسسة مناهل العرفان، عام النشر: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- 76- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت.